ذاكرة العرب

دورية علمية محكمة - العدد الثامن - ٢٠٢٤

ISSN 2735-4210

BIBLIOTHECA ALEXANDRINA
مكتبة الإسكندرية

BIBLIOTHECA ALEXANDRINA
مكتبة الإسكندرية

العرب أذاكرة

دورية علمية مُحكّمة

مركز دراسات الحضارة الإسلامية
Center for Islamic Civilization Studies

مكتبة الإسكندرية بيانات الفهرسة- أثناء - النشر (فان)

ذاكرة العرب. ع٨ (٢٠٢٤) - . الإسكندرية، مصر : مكتبة الإسكندرية، قطاع البحث الأكاديمي، مشروع ذاكرة العرب، ٢٠٢٤.

مجلدات ؛ سم.

سنوية

ردمد 2735-4210

١. العرب-- تاريخ-- دوريات. ٢. الثقافة العربية-- دوريات. ٣. الحضارة العربية -- تاريخ -- دوريات. ٤. الدول العربية-- تاريخ-- العصر الإسلامي-- دوريات. ٥. الدول العربية -- تاريخ-- دوريات. أ- مكتبة الإسكندرية. قطاع البحث الأكاديمي. مشروع ذاكرة العرب.

ديوي- 909.04927 2020424354276

ISSN 2735-4210

رقم الإيداع: 24419/ 2024

© مكتبة الإسكندرية، ٢٠٢٤.

الاستغلال التجاري

يحظر إنتاج نسخ متعددة من المواد الواردة في هذه الدورية، كلها أو جزء منها، بغرض التوزيع أو الاستغلال التجاري، إلا بموجب إذن كتابي من مكتبة الإسكندرية. وللحصول على إذن لإعادة إنتاج المواد الواردة في هذه الدورية، يُرجى الاتصال بمكتبة الإسكندرية، ص.ب. ١٣٨، الشاطبي ٢١٥٢٦، الإسكندرية، مصر.

البريد الإلكتروني: secretariat@bibalex.org

طُبِع بمصر

الإشراف العام

أ. د. أحْمَد عَبْد الله زَايِد
مدير مكتبة الإسكندرية

رئيس قطاع البحث الأكاديمي

د. مَرْوَة الوَكِيل

رئيس التحرير

د. مُحَمَّد الجَمَل

هيئة التحرير

د. رَضْوَى زَكِي

د. شِيرِين القَبَّانِي

المراجعة اللغوية

د. مُحَمَّد حَسَن

دِينَا عِيسَوِي

مراجعة التنسيق

مَرْوَة عَادِل

معالجة النصوص

صَفَاء الدِّيب

التصميم الجرافيكي

مَهَا رِفْعَت

الإسكندرية، ٢٠٢٤

مجلة ذاكرة العرب دورية علمية مُحكّمة تهتم بالتراث الثقافي والتاريخي والحضاري للبلدان العربية والإسلامية، وتهدف إلى التأكيد على أهمية استعادة الذاكرة العربية للحاضر العربي الراهن، وتصدر عن مشروع «ذاكرة العرب» بقطاع البحث الأكاديمي بمكتبة الإسكندرية.

الهيئة الاستشارية

أ. د. أشرف فراج (مصر)

أ. د. ألبرشت فوس (ألمانيا)

أ. د. أيمن فؤاد سيد (مصر)

أ. د. حسام الدين شاشية (تونس)

أ. د. حسن محمد النابودة (الإمارات)

أ. د. حسين العمري (اليمن)

أ. د. خالد زيادة (لبنان)

أ. د. خوسيه ميجل بوريتا (إسبانيا)

أ. د. ديفيد نيكول (إنجلترا)

أ. د. سليمان الذييب (السعودية)

أ. د. صلاح جرار (الأردن)

أ. د. عبد الرحمن السالمي (عمان)

أ. د. عبد القادر بوباية (الجزائر)

أ. د. عبد الواحد ذنون طه (العراق)

أ. د. محمد أبطوي (المغرب)

أ. د. محمد الأمين ولد آن (موريتانيا)

أ. د. مصطفى موالدي (سورية)

أ. د. نيقولا ميشيل (فرنسا)

قواعد النشر

- ترحب المجلة بنشر البحوث الجديدة في كافة مجالات دراسات التراث الثقافي والتاريخي والحضاري للبلدان العربية والإسلامية.
- يجب أن يتسم البحث بالأصالة والابتكار والمنهجية، وأن يكون البحث جديدًا ولم يُنشر من قبل بأي صورة من صور النشر، وغير مستلٍّ من كتاب أو رسالة جامعية (ماجستير، دكتوراه).
- يتراوح عدد كلمات البحث بين ٦٠٠٠ و٨٠٠٠ كلمة.
- يُستخدَم خط Traditional Arabic للبحوث باللغة العربية بحجم ١٦ للمتن، و١٤ للهوامش، ومسافة واحدة بين السطور.
- يُستخدَم خط Times New Roman للبحوث باللغة الإنجليزية بحجم ١٤ للمتن، و١٢ للهوامش، ومسافة واحدة بين السطور.
- توضع الهوامش والإحالات في نهاية البحث إلكترونيًّا، ويكون تسلسل أرقام الهوامش متتاليًا متسلسلًا في البحث.
- يرفق قائمة بالمصادر والمراجع في نهاية البحث.
- يراعى اتباع منهجية النشر وقواعد كتابة المصادر والمراجع المتبعة في مكتبة الإسكندرية، ويلتزم الباحث بإجراء أي تعديلات ببليوغرافية حال طلبها.
- يرسل الباحث السيرة الذاتية مختصرة، ومزودة ببطاقة الهوية وبيانات اتصال كاملة.
- تحكيم الأبحاث سري ومعد على نموذج يخضع للمعايير العلمية الأكاديمية، وقرار إجازة البحث للنشر أو رفضه هو قرار نهائي. في حال الإجازة مع التعديل، يلتزم الباحث بإجراء التعديلات المطلوبة وفق المدة المحددة.

التواصل وإرسال الأبحاث عبر البريد الإلكتروني للمجلة:

arabmemory.journal@bibalex.org

الفهرس

تقديم ٧

التصوف في بلاد الشام في عصر الدولة النورية وأثره على منشآت التصوف في مصر (٥٦٥هـ/١١٧٠م) (الخانقاه الصلاحية أنموذجًا) ٩

أ. د. عبد الله كامل موسى عبده

أثر الفقيه الزاهد أبي بكر الرازي الحنفي (ت ٤٩٣هـ / ١١٠٠م) في الحياة العلمية والاجتماعية بالإسكندرية ٣١

أ. د. إبراهيم عبد المنعم سلامة أبو العلا

المغاربة ودورهم في بعث المذهب المالكي بالمدينة النبوية خلال العصرين الأيوبي والمملوكي (٥٦٧- ٩٢٣هـ) ٥٧

أ. د. ياسر أحمد نور

السفارات المتبادلة بين صلاح الدين الأيوبي وجي دو لوزينيان في ضوء مصادر القبارصة ٧٥

أ. د. إبراهيم سعيد فهيم محمود

النظم العسكرية في المغرب الأدنى في عهد الحفصيين (٦٢٥-٩٨٢هـ/ ١٢٢٨-١٥٧٤م) ٩١

د. محمود جابر مجلي

رحلة صوفي أندلسي في البلاد العربية: حضور الحرّالي المراكشي (ت ٦٣٨هـ/ ١٢٤١م) في الدراسات المعاصرة ١٢١

د. خالد محمد عبده

حسن عبد الوهاب وجهوده في دراسات الآثار والحضارة الإسلامية (١٨٩٨-١٩٦٧م) ١٣٥

د. محمد عبد المنعم الجمل

الجامع الأموي بدمشق، نقلاً عن جوستاف باورنفايند.

تقديم

في إطار اهتمام مكتبة الإسكندرية بأن تكون مركزًا للتميز في إنتاج المعرفة ونشرها، ومكانًا للتفاعل بين الشعوب والحضارات؛ واستكمالًا لرسالتها في صناعة ونشر المعرفة، لتتبوأ بدورها مكانة بارزة في مجال البحث والنشر العلمي، من خلال نشر الكتب والدوريات والموسوعات في مختلف أوجه الثقافة والمعرفة؛ استطاعت مكتبة الإسكندرية أن تؤدي دورها بوصفها مؤسسة دولية رائدة في تطوير مجالَي النشر الورقي والرقمي، وإحداث حالة من الحراك الثقافي والأكاديمي على حدٍّ سواء.

وفي هذا السياق، تُصدر المكتبة العدد الثامن من مجلة «ذاكرة العرب» التابعة لمشروع «ذاكرة العرب» بقطاع البحث الأكاديمي بالمكتبة، وهي دورية علمية مُحكّمة تهتم بالتراث الثقافي والحضاري للبلدان العربية، وتهدف إلى التأكيد على أهمية استعادة الذاكرة العربية للحاضر العربي الراهن. ويعمل مركز دراسات الحضارة الإسلامية -أحد المراكز البحثية المتخصصة بمكتبة الإسكندرية- في هذا السياق على إصدار سلسلة كتب متخصصة ترمي إلى تحقيق هذا الهدف.

وتتضمن بحوث العدد الثامن موضوعات متنوعة، منها: التصوف في بلاد الشام في عصر الدولة النورية وأثره على منشآت التصوف في مصر، وأثر الفقيه الزاهد أبي بكر الرازي الحنفي في الحياة العلمية والاجتماعية بالإسكندرية، والمغاربة ودورهم في بعث المذهب المالكي بالمدينة النبوية خلال العصرين الأيوبي والمملوكي، والسفارات المتبادلة بين صلاح الدين الأيوبي وجي دو لوزينيان في ضوء مصادر القبارصة، والنظم العسكرية في المغرب الأدنى في عهد الحفصيين، ورحلة أبي الحسن الحرّالي المراكشي الصوفي الأندلسي في البلاد العربية، وحسن عبد الوهاب وجهوده في دراسات الآثار والحضارة الإسلامية.

أ. د. أحمد عبد الله زايد
مدير مكتبة الإسكندرية

النظم العسكرية في المغرب الأدنى في عهد الحفصيين (٦٢٥-٩٨٢هـ/ ١٢٢٨-١٥٧٤م)

د. محمود جابر مجلي

عن مخطوط «نهاية السؤل والأمنية» للأقصرائي.

النظم العسكرية في المغرب الأدنى في عهد الحفصيين (٦٢٥-٩٨٢هـ/ ١٢٢٨-١٥٧٤م)

د. محمود جابر مجلي*

لقد حظيت النظم العسكرية باهتمام كبير منذ نشأة الدولة الإسلامية بالمدينة المنورة على يد الرسول ﷺ، كما دعت الحاجة إلى ذلك على اعتبار ضرورة تكوين جيش قوي لمواجهة الأخطار التي هددت الدولة الإسلامية منذ باكورة نشأتها، وكان الجيش -بادئ ذي بدء- يتكون من المتطوعين.

ونتيجة لكثرة الفتوحات الإسلامية وضع أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه الأساس الأول لتحويل الجيش الإسلامي من متطوعين إلى جيش نظامي، إذ أنشأ ما كان يُعرف بديوان الجند يتضمن أسماء المقاتلين ورواتبهم هذا من جهة، ومن جهة أخرى شهدت النظم العسكرية تطورًا آخر تمثل في نشأة البحرية الإسلامية، ومن ذلك الوقت ظلت النظم العسكرية تتنقل من تطورٍ إلى آخر، إذ شمل عناصر الجيش وتنظيمه، والأسلحة المستخدمة. واكتسبت النظم العسكرية أهمية لا سيما أن تلك النظم كانت سببًا في قيام دول وتثبيت دعائمها، ومن ثم توسعها، كما ارتبطت قوة النظم العسكرية وتطورها ببقاء الدولة لفترة أطول.

وعلى ضوء أهمية النظم العسكرية وأثرها في قيام الدول وبقائها قمنا بمعالجة موضوع البحث هذا تحت عنوان «النظم العسكرية في المغرب الأدنى في عهد الحفصيين (٦٢٥-٩٨٢هـ/ ١٢٢٨-١٥٧٤م)». ولعل ما دفعني لاختيار ذلك الموضوع بقاء الحفصيين في حكم المغرب الأدنى ما يربو على ثلاثة قرون، على الرغم من تعرض منطقة المغرب الإسلامي لاضطرابات وفوضى -في بعض الأحيان- ساهمت في عدم استقرار الأوضاع السياسية، وبناءً عليه تفككت تلك البقعة من العالم الإسلامي إلى دويلات قامت بعضها على أنقاض بعض، حتى إن الحفصيين أنفسهم تعرضت فترة حكمهم إلى انقسامات، بيد أنهم ظلوا بالحكم، إذ كانت نظمهم العسكرية من أهم المرتكزات التي أدت إلى بقاء دولتهم لتلك الفترة الطويلة.

وقد قسمت البحث إلى مقدمة وتمهيد ومحورين وخاتمة، تناولت في المقدمة أهمية الموضوع وأسباب اختياري له، أما التمهيد فقد تناولت فيه الموقع الجغرافي للمغرب الأدنى، ولمحة تاريخية عن العوامل التي أدت إلى قيام الدولة الحفصية، أما عن المحور الأول فبعنوان «الجيش»، عالجت فيه عناصر الجيش وكيفية تنظيمه، مع الإشارة إلى أساليب قتال الحفصيين والأسلحة المستخدمة، والمحور الثاني بعنوان «الأسطول والنظم العسكرية السلمية»، تناولت فيه منطلقات الحفصيين للاهتمام بالأسطول، مع الإشارة إلى أنواعه، وأثر ذلك في مكانة الدولة الحفصية بين الدول شرقًا وغربًا على الصعيد الإسلامي والأوروبي، مع عرض لبعض النظم

العسكرية السلمية التي انتهجها الحفصيون ولها نفس التأثيرات على الصعيد العسكري، واختتمت البحث بخاتمة تضمنت أهم ما توصلت إليها من نتائج.

تمهيد: الموقع الجغرافي للمغرب الأدنى

اتفق الجغرافيون والمؤرخون على تقسيم المغرب الإسلامي إلى ثلاثة أقسام وهي: المغرب الأدنى، والمغرب الأوسط، والمغرب الأقصى، فالمغرب الأدنى يسمى أيضًا إفريقية، وهو لفظ مشتق من كلمة أفري Aphri التي أطلقها الفينيقيون على سكان أوتيكا Utica وقرطاجنة، ثم عممه الإغريق بعد ذلك، فأطلقوه على سكان المغرب من حدود مصر الغربية إلى المحيط الأطلسي، ثم أخذ لفظ إفريقية يضيق شيئًا فشيئًا، وبدأ لفظ المغرب في الظهور فاقتصر اسم إفريقية على ما يلي مصر غربًا حتى بجاية[١]، كما ذكر الحموي أن هذا الإقليم يمتد من طرابلس الغرب من جهة برقة والإسكندرية حتى مدينة بجاية، وقيل إلى مليانة، ويقدر طول المسافة شهرين ونصف. ومدينة القيروان كانت عاصمة لهذا الإقليم منذ تأسيسها على يد عقبة بن نافع عام (٥٥هـ/ ٦٧٥م). ولقد ظلت على هذه الحال حتى نهاية دولة الأغالبة، ثم المهدية عصر الفاطميين (٣٠٠-٣٣٦هـ/ ٩١٢-٩٤٨م)، ثم تونس منذ عصر الدولة الحفصية[٢].

لمحة تاريخية عن العوامل التي أدت إلى قيام الدولة الحفصية

تمثلت أهم العوامل التي أدت إلى قيام الدولة الحفصية في مدى الحظوة والمكانة التي تمتع بها الشيخ أبو حفص[٣]، فهو أول المؤيدين للمهدي ابن تومرت[٤]، وأحد الجماعة العشرة[٥]، وكان محل ثقته ويأخذ برأيه في جميع أمور الدولة[٦]، حتى جعله ثالث ثلاثة بعد المهدي نفسه، وصاحبه عبد المؤمن بن علي[٧]. ويرى الباحث أن ولاء الشيخ أبي حفص للموحدين لم يعُد السبب الكافي لقربه من خلفاء الموحدين، بل ترجع تلك المكانة والحُظوة التي نالها عند ابن تومرت وخلفائه إلى كونه زعيمًا لقبيلة هنتاتة[٨]. لذلك حرص ابن تومرت ومن بعده عبد المؤمن على كسبه لجانبهم، فضلًا عن ما كان يتمتع به الشيخ من سمات قيادية وعسكرية، فلا شك أن تلك السمات والكفاءات استفاد منها الموحدون لتثبيت دعائم دولتهم حتى وفاته.

ومن العوامل التي أدت إلى قيام الدولة الحفصية أن قرب الشيخ أبي حفص من الموحدين أتاح الفرصة لأولاده وأحفاده لذيوع صيتهم، وتعرف الخلفاء على مقدرتهم وكفاءتهم العسكرية والسياسية، وخير شاهد ودليل على ذلك الدور الكبير الذي أداه أبو محمد عبد الواحد الحفصي، في إخماد ثورة ابن غانية في عام (٦٠٣هـ/ ١٢٠٥م)، التي شكلت خطرًا على الوجود الموحدي بالمغرب الأدنى في عهد الخليفة أبي محمد عبد الله الملقب محمد الناصر لدين الله (٥٩٥-٦١٠هـ/ ١١٩٩-١٢١٠م)[٩].

وعندما رغب الخليفة الناصر في العودة إلى مراكش أراد أن يولي بالمغرب الأدنى من يقوم مقامه، وتوطيد سلطان الموحدين به، والحيلولة دون قيام أي ثورات مرة أخرى، فلم يجد أفضل من أبي محمد عبد الواحد لحكم المغرب الأدنى بطل معركة تاجرا[١٠]، فضلًا عن تقديره وإجلاله وثقته في كفاءته العسكرية والإدارية[١١].

ومن العوامل التي ساهمت في قيام الدولة الحفصية ذلك النجاح الذي أحرزه أبو محمد عبد الواحد بن أبي حفص في إدارة المغرب الأدنى -بتكليف من الخليفة- سياسيًّا وعسكريًّا، الأمر الذي جعله يتولى حكم المغرب الأدنى خمسة عشر عامًا (٦٠٣-٦١٨هـ/ ١٢٠٦-١٢٢١م)[١٢] وتتجلى حنكته في كونه شرع في إعادة تنظيم الجيش. وعليه يرى الباحث أن إلمامه بالنظم العسكرية ومراحل تطورها كان حجر الزاوية لاستمرار بقائه على حكم المغرب الأدنى طيلة تلك الفترة.

ومن العوامل التي لا يمكن تجاهلها والتي أدت إلى قيام الدولة الحفصية، ذلك الضعف والانهيار الذي أخذ يدب في دولة الموحدين على أثر الهزيمة التي تلقاها الخليفة الموحدي الناصر لدين الله في معركة العقاب بالأندلس (٦٠٩هـ/ ١٢١٢م)[١٣]، ومن حينها عمل الأمراء على الاستقلال بالولايات التي يحكمونها، وكان الأمراء الحفصيون يتولون حكم المغرب الأدنى فاستقلوا به، وتبعهم في ذلك بنو عبد الواد بالمغرب الأوسط (٦٣٣-٩٦٢هـ/ ١٢٣٦-١٥٥٤م)، ثم بنو مرين بالمغرب الأقصى (٦٦٨-٨٧٠هـ/ ١٢٧٠-١٤٦٥م)، فاستقل الحفصيون بالمغرب الأدنى عام (٦٢٥هـ/ ١٢٢٨م)، وظلوا مسيطرين عليه حتى عام (٩٨٢هـ/ ١٥٧٤م)[١٤].

ويرى الباحث أنه بفضل خبرة معظم الحكام الحفصيين بمدى تطورات النظم العسكرية، تمكنوا من توسيع حدود دولتهم في فترات القوة، بحيث كانت تمتد من الناحية الشرقية إلى عقبة برقة[١٥]، وتمتد من الناحية الغربية من تدلس[١٦] شمالًا التي تعد آخر مما يلي المغرب الأوسط، وتمتد جنوبًا غرب مدينة المسيلة وبلاد الزاب[١٧]، ويحدها شمالًا البحر المتوسط، أما من الجنوب فهي تمتد في الصحراء إلى ورجلة وإلى غدامس[١٨] من الناحية الجنوبية الشرقية، وعلى ذلك يمكن تقسيم الدولة الحفصية إلى خمس ولايات هي: طرابلس، وتونس، وقسنطينة[١٩]، وبجاية[٢٠]، والزاب[٢١].

المحور الأول: الجيش

يُعد الجيش العمود الفقري للنظم العسكرية، إذ يشكل القوة التي يستند إليها الحاكم في تدعيم ملكه، وتوسيع حدود دولته، فضلًا عن أن الجيش هو الركيزة الأساسية لاستقرار أي دولة من الدول؛ وبناءً على ذلك جاء اهتمام الحفصيين بالجيش. وعلى اعتبار مشاركتهم في الحروب مع الموحدين، فقد أكسبهم ذلك دراية كافية بعناصر الجيش، وأساليب القتال، وكيفية تنظيم الجيش، والأسلحة المستخدمة سواء كانت دفاعية أو هجومية.

الحقيقة التي لا مرية فيها أن الجيش الحفصي يُعد امتدادًا طبيعيًّا لجيش الموحدين بل كان فرعًا من فروعه، وعلى ذلك يرى الباحث أنه لا بد من إعطاء لمحة عن مكونات جيش الموحدين، كي يتسنى لنا إدراك المتغيرات التي أحدثها الحفصيون عند إعادة تنظيم جيشهم.

١- عناصر الجيش

شكلت قبائل المصامدة العنصر الرئيس في تكوين جيش الموحدين، وكان يُطلق عليهم الموحدون[٢٢]، كما أدخل الموحدون الأندلسيين في الجيش، غير أن الخليفة الموحدي عبد المؤمن لم يرغب في استقدامهم إلى مراكش كونهم أدرى ببلادهم وبمسالكها[٢٣]، على عكس ما كان عليه الوضع في أوائل عهد الحفصيين؛ فإن أبا زكرياء الأول أدخل الأندلسيين كعنصر من عناصر جيشه واعتمد عليهم، على أن يكونوا من المقيمين بالمغرب الأدنى[٢٤]. وعليه، يرى الباحث أن أبا زكرياء الأول رغب في الاستفادة من خبرتهم ومهارتهم العسكرية، وفي نفس الوقت كانوا تحت بصره درءًا لحدوث أي ثورة أو الانقلاب عليه.

أما عن العرب بالجيش الموحدي، فقد رأى عبد المؤمن استغلالهم في إحكام سيطرته على الأندلس؛ حيث شرع العرب في الاستقرار بالمغرب الأقصى منذ ما كان يعرف بالزحفة الهلالية[٢٥]. وقد أدرك أبو محمد عبد الواحد بن أبي حفص خطر إدماج العرب في جيشه؛ حيث كانوا يشكلون خطرًا كبيرًا على الوجود الموحدي بالمغرب الأدنى، لذا لم يرَ أنه من الصواب الاعتماد عليهم في جيشه[٢٦]، واستبدل عنصرًا آخر بهم أطلق عليه المؤرخون الغز[٢٧] أو الأغزاز[٢٨]، ولا سيما أنه كانت لديه معرفة بهم كونهم كانوا مستقرين بالمغرب الأقصى منذ أواسط القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي[٢٩]، كما كان يطلق عليهم بعض المؤرخين «الجنود الشرقيين»[٣٠].

ويرى الباحث أنه مما يؤكد على اعتبار الجيش الحفصي فرعًا من فروع الجيش الموحدي اعتماد أبي محمد بن عبد الواحد بن أبي حفص على عنصر الروم (النصارى) في جيشه[٣١]، بل من الراجح لدينا أن أبا محمد عندما جاء إلى المغرب الأدنى بتكليف من الخليفة الموحدي كان على رأس جيش شكّل الروم أو النصارى عنصرًا من عناصره. والذي حمل الباحث على تبني ذلك الرأي أن الخليفة الموحدي يوسف بن عبد المؤمن كان أكثر ما اعتمد عليهم في جيشه[٣٢].

ومن العناصر التي أدت دورًا مهمًّا في تقوية الجيش الحفصي عنصر السودان (العبيد السود). وقد تأثر أبو محمد عبد الواحد في ذلك بالجيش الموحدي؛ إذ تضمن جيش يوسف بن عبد المؤمن فرقة خاصة بهم[٣٣]. ومما يدل على كسب ثقة الخلفاء الموحدين اعتمادهم عليهم في حراستهم[٣٤]. وعلى ما يظهر لنا فإن الجيش الذي كان مصاحبًا لأبي محمد الحفصي لم يخلُ من ذلك العنصر، فقد أفادت إحدى الروايات التاريخية بأن أحد السلاطين الحفصيين اتخذ منهم حرسًا خاصًّا له، وذلك في القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي[٣٥].

والحقيقة التي لا يمكن تجاهلها ونحن بصدد الحديث عن عناصر الجيش الحفصي اعتماد أبي محمد بن أبي حفص على الموحدين الذين شكّلوا قوة لا يستهان بها في جيشه. ومما دفع الباحث لتبني ذلك الرأي قوة علاقة أبي محمد بالبيت الموحدي. ويمكننا أن نطرح تساؤلًا مهمًّا وهو: هل اعتمد أبو محمد بن عبد الواحد على عناصر أخرى بجانبهم؟ والرأي عندي أن أبا محمد كان بعيد النظر في ذلك؛ فتنوع العناصر يؤدي إلى إثراء روح التنافس بينهم، وذلك يؤدي إلى استلهام حماسهم والرغبة في إثبات ولائهم هذا من جهة، ومن جهة أخرى قطع الطريق على الموحدين أو أي عنصر آخر للاستئثار بقوتهم، ومن ثم يمكنهم التحكم في السلطة. وقد أثبتت الأحداث ذلك؛ إذ نجح أبو محمد بن عبد الواحد في إحكام سيطرته على المغرب الأدنى ومواجهة خطر العرب المقيمين بطرابلس ونواحيها، فضلًا عن مجابهة الثورات التي كان من شأنها تهديد الموحدين بالمغرب الأدنى حتى وفاته في عام (٦١٨هـ/ ١٢٢١م)[٣٦]، وذلك يؤكد على أن احتكاك أبي محمد الحفصي بالبيت الموحدي أكسبه دراية وخبرة بالنظم العسكرية، وقد عُدّ ذلك من أهم العوامل التي ساهمت في استمرار حكم الحفصيين لفترة طويلة.

وعلى ما يبدو فإن هناك عاملًا آخر كان له أثره الفعال في عملية إحلال وتجديد للعناصر التي تكوَّن منها الجيش الحفصي، تمثل في غلبة النزعة الاستقلالية لدى أبي زكرياء الأول (٦٢٥-٦٤٧هـ/ ١٢٢٨-١٢٤٩م)، إذ عمد إلى التقليل من عنصر الموحدين في الجيش الحفصي في الوقت الذي زاد فيه من أعداد الأندلسيين[٣٧]، وذلك لكسب ولائهم، لا سيما الأندلسيون الذين صاحبوه أثناء عودته من الأندلس حيث كان حاكمًا على

لوحة رقم (١) مهارات التدريب على استخدام السيف من أعلى الفرس، نقلًا عن مخطوط «المخزون جامع الفنون».

إشبيلية في فترة حياة أبيه[٣٨]، فضلًا عن اعتماده على بعض قبائل البربر دون المصامدة في جيشه[٣٩]، وبربر زواوة[٤٠] وبني ثابت[٤١]، كل ذلك حمل الباحث على استنتاج بُعد نظر أبي زكرياء الأول الذي كانت لديه خطة مدروسة هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى كان يهيئ البلاد لإعلان الاستقلال عن الموحدين.

وقد استند الباحث في تبني ذلك الرأي إلى تدعيم جيشه بالمتطوعين، ولضمان ولائهم منحهم مزايا متعددة ومتنوعة، إذ كان يعطي البعض من الجبايات، والبعض كان يمنحهم رواتبهم، والبعض الآخر كان يمنحهم قطعًا من الأراضي مقابل تلبية احتياجاته من الجنود لحفظ الأمن، وكان الأمر يختلف في وقت الحرب عنه في وقت السلم[٤٢].

واستمرارًا لدعم تنوع عناصر الجيش الحفصي، فقد أفادت الروايات التاريخية أن أبا زكرياء الأول اشترى ألف فارس من المماليك الأتراك الموجودين بمصر[٤٣]. وقد تجلت حنكة أبي زكرياء الأول التي اكتسبها جراء خبرته بالنظم العسكرية، على أثر ممارسته لشئون الحكم والإدارة من قبل في التعامل مع العرب، الذين كانوا يشكلون تهديدًا مباشرًا لاستقرار الأوضاع بالمغرب الأدنى، إذ أفسح المجال لبعض القبائل العربية لانضمام أفرادها إلى جيشه بقصد إضعاف قوة القبائل العربية من جهة، ومن جهة أخرى اعتبار المنضمين منهم إلى الجيش الحفصي بمثابة رهائن لضمان ولاء تلك القبائل له[٤٤]. وقد ذكرت بعض المصادر التاريخية أن قبيلة هوارة -على سبيل المثال لا الحصر- دخلت في خدمة السلاطين الحفصيين[٤٥].

وجريًا على السياسة التي انتهجها أبو محمد عبد الواحد الحفصي وخلفاؤه من بعده، الخاصة بتنوع عناصر الجيش الحفصي؛ فقد أدخل أبو إسحاق إبراهيم الثاني (٧٥١-٧٧٠هـ/ ١٣٥٠-١٣٦٩م)، ومن بعده أبو العباس أحمد الأول (٧٧٢-٧٩٦هـ/ ١٣٧٠-١٣٩٤م)؛ عنصر الروم الذين اعتنقوا الإسلام إلى الجيش[٤٦]. وقد عُد ذلك العنصر عاملًا مهمًّا في تقوية الجيش الحفصي، وبالأحرى أدى إلى مساعدة الحكام الحفصيين في توحيد البلاد إلى الحد الذي دفع أحد المؤرخين إلى وسم تلك الفترة بالصحوة السياسية[٤٧].

ومما يدل دلالة واضحة على نجاح الحفصيين في سياسة التنوع في عناصر جيشهم ما أشارت إليه الروايات التاريخية عن دور البربر الذين كان لديهم كفاءة قتالية وبسالة وقوة جأش[٤٨]، بالقدر الذي مكّن أبا العباس أحمد الحفصي -الذي كان أميرًا على قسنطينة- من مواجهة الجيش المريني بقيادة السلطان أبي عنان وكبَّده خسائر فادحة ومني بهزيمة كبيرة[٤٩].

ومن الثمار التي جناها الحفصيون من تطبيق سياسة تنوع العناصر في الجيش؛ أن ذلك التنوع وما ترتب عليه من كثرة العدد وقوته تسبب في استمرار بعض الحكام الحفصيين لفترة طويلة تربو على خمسين عامًا في بعض الأحيان[٥٠]، كاستمرار أبي عمرو عثمان في الحكم في الفترة (٨٣٩-٨٩٣هـ/ ١٤٣٥-١٤٨٨م)[٥١] على سبيل المثال لا الحصر، على الرغم من تعرض المغرب الأدنى، وكذلك الأقاليم الخاضعة له، لأخطار داخلية وخارجية[٥٢].

ومن العناصر التي اعتمد عليها الحفصيون في تكوين جيشهم، عنصر الأعراب الرحّل؛ فعلى الرغم من عدم استقرار ذلك العنصر في الجيش فقد كان له دور مؤثر، حتى إن بعض المؤرخين ذكروا أن حاكمًا حفصيًّا قام بتأخير إعلان الحرب على أعدائه، في الوقت الذي كان الأعراب الرحل تركوا العمل بالجندية بعد فصل الربيع والصيف للقيام بأعمال الرعي وتربية مواشيهم، ثم يعودون لأعمال الجندية بعد ذلك، مما يؤكد على أهمية دورهم في نتائج المعركة[٥٣]. وقد أكد ذلك ما ورد في بعض الكتابات التاريخية عن تلك الصفات التي تمتع بها أولئك الأعراب الرحل من قدرة على القتال وقوة وعزيمة[٥٤].

٢- تنظيم الجيش

بعد استعراضنا لعناصر الجيش الحفصي على اعتبار أنه من أحد مكونات النظم العسكرية، خصوصًا أن ذلك التنوع لم يكن عشوائيًّا بل نتج عن اكتساب الحفصيين -لا سيما الأوائل منهم- لمهارات وخبرات نجمت عن ممارسة شئون الحكم والإدارة في حياة جدهم ابن أبي حفص، إذ تقلدوا مناصب عدة عسكرية وإدارية؛ فكان لا بد من وضع قواعد وأسس لتنظيم ذلك الجيش درءًا لحدوث فوضى نظرًا للتناحر والتنازع بين عناصر الجيش الحفصي.

وبالفعل أرسى أبو زكرياء الأول ومن قبله أبوه أبو محمد عبد الواحد دعائم ذلك التنظيم؛ فيأتي السلطان الحفصي على رأس ذلك الجيش[٥٥]، كما عيَّن أبو زكرياء الأول أكثر الأندلسيين كفاءةً قادةً لذلك الجيش[٥٦]. ومما يؤكد حرص واهتمام أبي زكرياء الأول للجيش خصص له وزارة لإدارته وأطلق عليها وزارة الجند[٥٧]، كما أولى الحاكم الحفصي وزير الجند باهتمام خاص؛ فكان مقربًا منه، يُنيبه عنه أثناء غيابه فكان بمثابة نائب السلطان، فهو يُعد بذلك الرجل الثاني بعد السلطان[٥٨]، وكان من أهم معاونيه صاحب الطعام المختص بتموين الجيش[٥٩]، وتحت إدارته مجموعة من الكتبة انحصرت مهمتهم في تدوين أسماء الجنود ورواتبهم في سجلات خاصة بهم[٦٠].

وينقسم الجيش الحفصي إلى قسمين رئيسيين؛ القسم الأول أطلق عليه المؤرخون الجيش الملكي، أي إنه كان يختص بحراسة السلطان[٦١]، والقسم الثاني كان يطلق عليه المؤرخون الجيش النظامي، ويختص بالدفاع عن الحاضرة، ومواجهة الأخطار الخارجية، وكل قسم من هذين القسمين كان يتكون من فرسان ومشاة[٦٢]، غير أن القسم الأول (الحرس السلطاني) يتألف من النصارى ومعظمهم كانوا ينتمون إلى فرقة الفرسان[٦٣]، وفرقة المشاة التي كانت تتكون من عدة عناصر: من السود، والأندلسيين، والأتراك، ويعرفون بعبيد المخزن[٦٤].

أما عن الجيش النظامي فيتكون أيضًا من فرقة الفرسان والمشاة، ويتألف عناصرها من الموحدين الحفصيين، ومن القبائل البربرية، والعرب[٦٥]، وقد برر بعض المؤرخين اعتماد السلاطين الحفصيين على عناصر من غير الموحدين في تكوين حرسهم الخاص بأن ذلك قد يكون تجنبًا لحدوث تمرد على السلطان[٦٦]. لكن الباحث يرى أن السلطان الحفصي ترك مهمة الدفاع عن الدولة للعناصر التي هي أكثر انتماءً للبلاد، فيسهل عليهم بذل كل الجهود لحمايتها، والتصدي لأي خطر يتهددها ببسالة وشجاعة، أما عن الحرس السلطاني فإنه لم يكن في حاجة للتمرد على السلطان لأنهم يتقاضون أجرًا مقابل خدمتهم[٦٧].

أما عن رتب الجيش فأعلى رتبة في الجيش كانت وزير الجند، وهو في غالب الفترات من شيوخ الموحدين[٦٨]، وكان على كل رأس فرقة قائد من أمثال قائد الأعنّة (أي الفرسان)[٦٩]، كما أن هناك رتبًا في الجيش كان يطلق على أصحابها العرفاء (جمع عريف)[٧٠]، وهناك أيضًا رتب ثانوية أطلق عليها بعض المؤرخين (محركي الساقة)[٧١] -وهم أشبه بالشرطة العسكرية في الوقت الحالي- اقتصرت مهمتهم على الاستعراضات العسكرية[٧٢]، كما ذكرت بعض المصادر التاريخية أن من مهمتهم متابعة الفارين من الجندية[٧٣]، ومن الرتب الثانوية في الجيش الحفصي قائد فرقة «أصحاب النفير» انحصرت مهمتهم في دق الطبول والنفخ في الأبواق والسير خلف السناجق[٧٤] لتحميسهم وتقوية عزائمهم، ويصاحبون السلطان في موكبه في الحل والترحال[٧٥].

وبجانب القواعد التي أرساها السلاطين الحفصيون لتنظيم الجيش، وضعوا نظامًا عسكريًّا محكمًا -إلى حدٍّ كبير- لكيفية تدريب الجيش، ففي وقت السلم كان الفرسان يصحبون السلطان في المناسبات الرسمية والأعياد الدينية وعند جباية الضرائب، وكانت تعد تلك التحركات بمثابة تدريب لهم وقت السلم[٧٦]، وكانت تحركات السلاطين الحفصيين برفقة جنودهم تبدأ من فصل الربيع حتى فصل الشتاء[٧٧]. اللوحات (١، ٢-٥)

وعلى الرغم من استخدام السلاطين الحفصيين للنظم العسكرية بدقة، غير أن الباحث يلحظ بجلاء عدم استقرار الجيش من الناحية العددية، وذلك يعود إلى عوامل ومتغيرات خارجة عن حساباتهم منها ما يتعلق بوقت السلم والحرب[٧٨]، ومنها ما يتعلق بفترات انقسام الدولة الحفصية، ومنها ما يتعلق بفترات وحدتها[٧٩]، ومنها ما يتعلق بفترة ضعفها وانهيارها، وذلك من حيث الزيادة أو النقصان[٨٠]، كما أشارت المصادر التاريخية إلى أن عدد الجيش بلغ -خلال فترة حكم أبي زكريا الأول- ٧٠ ألفًا[٨١]، وفي عهد أبي العباس أحمد بلغ عدد الجيش ٩٠ ألفًا[٨٢].

٣- الأسلحـــة

بعد أن تناولنا بعض النظم العسكرية بالمغرب الأدنى في عهد الدولة الحفصية، فقد تبين لنا من خلال ذلك العرض أن الدولة الحفصية هي دولة محاربة من الطراز الأول لها جيش متنوع العناصر، يخضع لتنظيم دقيق ومحكم على رأسه الحكام الحفصيون -لا سيما الأوائل منهم- لديهم خبرات وقدرات، خاضوا معارك كثيرة وحققوا انتصارات كبيرة، اتضح ذلك في رغبة هؤلاء الحكام للتوسع ومد النفوذ على حساب جيرانهم بني عبد الواد بتلمسان (٦٣٣-٩٦٢هـ/ ١٢٣٦-١٥٥٤م)، وبني مرين بفاس (٦٦٨-٨٧٠هـ/ ١٢٧٠-١٤٦٥م). وقد ساعدهم على ذلك احتفاظهم بالأسلحة التقليدية الدفاعية والهجومية، علاوة على تدريب الجيش النظامي على أحدث الأسلحة التي أدخلوها لمواجهة الأخطار الخارجية بصفة خاصة.

ولقد تضمنت الروايات التاريخية إشارات عديدة إلى أنواع تلك الأسلحة؛ فمن الأسلحة القديمة ما كان مستخدمًا للدفاع[٨٣]: الدورع[٨٤]، والتروس[٨٥]، والزرود[٨٦]، والبيضات[٨٧]، المصنوعة من المعدن، أما الأسلحة الهجومية التي استخدمها الحفصيون فكانت مثل: الخناجر[٨٨]، والسيوف[٨٩]، والأقواس[٩٠]، والسهام[٩١]، والرماح[٩٢]، وكذلك المنجنيق[٩٣]. اللوحات (١، ٢-٥)

ومن الأسلحة التي شاع استخدامها في النصف الثاني من القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي سلاح البارود (هو ما يعرف بالأسلحة الكيماوية في الوقت الحالي)[٩٤]، وقد اختلف المؤرخون في بداية استخدام ذلك السلاح؛ فمنهم من ذكر أن استخدامه كان في عهد أبي إسحاق إبراهيم الثاني وبالتحديد في عام (٧٦٦هـ/ ١٣٦٤م)[٩٥]، ومن المؤرخين من رأى أن سلاح البارود أصبح أكثر استخدامًا في عهد السلطان الحفصي أبي فارس عبد العزيز، حتى إن الحفصيين كانوا يصدرونه إلى الأندلس[٩٦]. لوحة رقم (٢)

لوحة رقم (٢) المرآة الحارقة وأشكالها المختلفة، نقلًا عن مخطوط «المخزون جامع الفنون».

ومن الملاحظ وجود اختلاف في الروايات التاريخية في كيفية دخول البارود إلى المغرب الأدنى؛ فمن تلك الروايات ما أشارت إلى أن دخول البارود إليها كان عن طريق مملوك مسيحي أشرف بنفسه على صناعة المدفع الذي تم استخدامه كقاذف للبارود، وذلك في عهد السلطان أبي عمرو عثمان[٩٧]، ورواية أخرى ذكرت بأن دخول البارود إلى المغرب الأدنى كان عن طريق التهريب من دولة أرجونة[٩٨]. كما أشار أحد المؤرخين أن المسلمين هم أول من ابتكروا البارود[٩٩]، ويؤكد تلك الرواية ما ذكره أحد المؤرخين بأن استخدام البارود في إفريقية أو المغرب الأدنى كان في عام (٦٠٢هـ/ ١٢٠٥م)، حيث استخدمه الموحدون عند محاصرة مدينة المهدية عندما تحصن بها أحد الثائرين[١٠٠].

ومما يجدر ذكره أن استخدام الحفصيين للأسلحة النارية الأكثر تطورًا لم يكن إلا بأواخر عهدها، وبالأحرى منذ النصف الثاني من القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي، لا سيما استخدام المدفع[١٠١]، ومن ثم استخدم الحفصيون في أواخر عهدهم البنادق، وكانت حكرًا على الفرسان[١٠٢].

ونخلص مما سبق إلى أنه كان للنظم العسكرية التي برع في استخدامها الحفصيون بالمغرب الأدنى أكبر الأثر على بقائهم في الحكم، بل الأكثر من ذلك أن التطبيق الدقيق لتلك النظم العسكرية مكّنهم من توسيع حدودهم شرقًا وغربًا، كما كان لتلك النظم العسكرية الدور الكبير في حماية الدولة الحفصية من الانهيار رغم تعرضها لفترات الانقسام والضعف، وذلك على عكس ما ذهب إليه بعض المؤرخين من أن تنوع عناصر الجيش الحفصي كان سببًا في ضعفها وانهيارها[١٠٣].

بيد أن الباحث يرى أن تنوع عناصر الجيش الحفصي شكّل عاملًا مهمًّا أو رئيسيًّا في حماية الدولة الحفصية من الانهيار، مستندًا إلى ما أوردته بعض المصادر التاريخية، نذكر منها ما أورده أبو حمو في مصنفه[١٠٤]: «من كثر أجناده عمرت بلاده وهابه أعداؤه وحساده، ومن كثر جيشه قل خوفه وطاب عيشه، ومن قلت أنصاره ضعف انتصاره، ومن فرط في جيشه سقط عن عرشه وأعان على نفسه أعداءه»، وما أورده ابن الأزرق في مصنفه[١٠٥] بقوله:«يستحب للسلطان أن يكون جنده أجناسًا مفترقة وقبائل شتى، لا يتهيأ لهم الاتفاق على رأي واحد في الخلاف والعداوة، فإن الأمرين جميعًا يعودان عليه بالمضرة».

لم يتوقف الأمر عند تنوع عناصر الجيش الحفصي بل كان لتنظيم الجيش دور في تحقيق تلك المكانة العسكرية في الداخل والخارج، والأمر الذي لا يمكن إغفاله استخدام الحفصيين لأسلحة متنوعة: تقليدية وحديثة، ودفاعية وهجومية.

المحور الثاني: الأسطول والنظم العسكرية السلمية

١- الأسطول

سبق أن أشرنا إلى النظم العسكرية البرية بالمغرب الأدنى في عهد الدولة الحفصية، رأينا مدى الدقة التي اتسمت بها تلك النظم عند تطبيقها، والآثار الإيجابية التي ترتبت على ذلك. وعليه فقد خصصنا المحور الثاني من محاور موضوع البحث لإلقاء الضوء على النظم العسكرية البحرية التي طبقها الحفصيون بالمغرب الأدنى. وقبيل تناول ذلك الأمر تجدر الإشارة إلى العوامل التي أدت إلى تمهيد الطريق أمام الحفصيين لنجاحهم في تطبيق تلك النظم، فمن تلك العوامل الموقع الجغرافي للمغرب الأدنى وكثرة سواحله على البحر المتوسط[١٠٦]؛ حيث كان يمثل حلقة الوصل بين الشرق والغرب. وأول من أولى اهتمامًا ببناء الأسطول الإسلامي بالمغرب الأدنى هو حسان بن النعمان، وذلك عندما شرع في إنشاء دار لصناعة السفن في تونس عام (٨٣هـ/ ٧٠٢م)[١٠٧].

ومنذ ذلك التاريخ شهدت تلك المنطقة نشاطًا بحريًّا ملحوظًا انتقل من مرحلة الدفاع إلى مرحلة الهجوم، وأصبحت السفن الإسلامية تهدد الجزر الواقعة في غرب المتوسط مثل: صقلية وسردينيا، وكورسيكا، والبليار[١٠٨]. وعلى مدار القرون المتتابعة شهد النشاط البحري الإسلامي بالمغرب والأندلس مرحلة مد وجزر حتى عهد عبد المؤمن بن علي الخليفة الموحدي الذي أولى اهتمامًا بالأسطول البحري[١٠٩].

ومن العوامل التي ساهمت في ضرورة وضع نظم عسكرية بحرية في العهد الحفصي، تعرض المدن الساحلية للحوض الغربي للبحر المتوسط لهجمات الأساطيل النصرانية، وذلك ما حدث في عهد الموحدين، عندما هاجم النورمان مدينة المهدية، وكان لمحمد بن ميمون[١١٠] قائد الأسطول الفضل في إجلائهم عنها[١١١]. ومن العوامل التي دفعت الحفصيين للاهتمام بالنظم العسكرية البحرية أن دولتهم تأسست في المغرب الأدنى، بالفترة التي شهدت انهيار دولة الموحدين واستقلال دول مستقلة لم تكن بالقوة التي تتولى مسئولية الدفاع عن سواحل المغرب الإسلامي، وعلى اعتبار أن الحفصيين كانوا أقوى الدول التي تأسست في ذلك الوقت، كان لزامًا عليها أن تتحمل مسئولية الذود عن تلك السواحل أمام الأخطار المتزايدة التي كان يشكلها القراصنة[١١٢].

ويستدل الباحث على صحة ما ذهب إليه أنه ما إن نجح أبو زكرياء الأول في تأسيس دولته وشرع في بناء السفن، استنجد به الأندلسيون ضد أعدائهم، وذلك لما أرسلوا إليه وفدًا برئاسة ابن الآبار[١١٣]، لإمدادهم بعدد من السفن، فما كان منه إلا أن استجاب لطلبهم، فقام بتجهيز عدة سفن احتوت على كميات من الطعام والأسلحة بقيادة أبي يحيى بن يحيى ابن الشهيد بن إسحاق بن أبي حفص وذلك في عام (٦٣٦هـ/ ١٢٣٨م)[١١٤]. وكذلك ما حدث في عهد السلطان الحفصي أبي عبد الله المستنصر (٦٤٧-٦٧٥هـ/ ١٢٤٩-١٢٧٧م)[١١٥] عندما هاجم الفرنسيون المهدية، حيث أبلى الأسطول الحفصي بلاءً حسنًا في الدفاع عن المدينة، وانتهى الأمر في النهاية بانسحاب الأسطول الفرنسي وذلك في عام (٦٦٨-٦٦٩هـ/ ١٢٧٠م)[١١٦]، كما نجح الأسطول في صد هجوم القطالونيين (الكتالونيين) بين عامي (٨٢٧هـ/ ١٤٢٣م و٨٣٢هـ/ ١٤٢٨م) في عهد السلطان الحفصي أبي فارس عبد العزيز[١١٧].

ولم تقتصر أهمية الأسطول على صد الهجمات الخارجية بل استخدمه الحفصيون للقضاء على الحركات الانفصالية على الدولة الحفصية شرقًا وغربًا، ومن ذلك ما حدث في عهد السلطان الحفصي المستنصر في عام (٦٧٤هـ/ ١٢٧٦م) عندما نجح الأسطول في استرداد بعض الموانئ الغربية بالمغرب الأوسط[١١٨]، كما نجح الأسطول الحفصي في استعادة مدينة جربة التي خرجت عن طاعة الحفصيين عدة مرات في عهد السلطان أبي العباس أحمد وذلك في عام (٧٧٩هـ/ ١٣٧٧م)[١١٩].

ونظرًا للاهتمام الملحوظ من قِبل الحفصيين تجاه تقوية الأسطول، فقد انتقلت أهميته من مجرد الدفاع عن السواحل الإفريقية واستعادة المدن التي قامت بحركات انفصالية عن الدولة إلى مرحلة الهجوم، إذ أشارت المصادر التاريخية إلى قيام الأسطول الحفصي بعدة غارات على الجزر المواجهة للسواحل الإفريقية[١٢٠]، وقد حقق الأسطول عدة انتصارات، كما نجم عن ذلك الحصول على غنائم كثيرة مما أنعش الاقتصاد لا سيما في عهد السلطان الحفصي أبي العباس أحمد، خاصة في عام (٧٩٢هـ/ ١٣٨٩م)[١٢١].

لم تكن تلك النجاحات التي حققها الأسطول الحفصي على سبيل المصادفة، بل كان ذلك نتيجة لاهتمام الحفصيين بوضع قواعد رئيسة للنظم العسكرية البحرية. ومن مظاهر تلك النظم تشييد دور صناعة السفن بالمدن الساحلية، خصوصًا في: المهدية، عنابة، بجاية[١٢٢]. كما أنشأوا عدة محارس[١٢٣]، منها رأس آدار والحمامات وأبو الجعد ورفراف وغيرها[١٢٤]. كما أعدوا فرقًا بحرية للتصدي لأي خطر خارجي واختاروا لقيادة فرق الأسطول مَن لديه كفاءة وخبرة خاصة من الأندلسيين الذين تتوفر لديهم تلك الإمكانات[١٢٥]. وكان يلقب قائد الأسطول بأمير البحر، أو صاحب البحر، وفي بعض الأحيان وزير البحر[١٢٦]. خريطة رقم (١)

كما أنشأ الحفصيون ديوانًا أُطلق عليه ديوان البحر[١٢٧]، ومن أشهر من تلقب بوزير البحر ابن تافراجين[١٢٨]، ومن أبرز من تلقب بقائد الأسطول أو قائد البحر زيد بن فرحون الذي أرسله السلطان الحفصي أبو بكر يحيى، على رأس ست عشرة سفينة تلبيةً لطلب السلطان أبي الحسن المريني للاستعانة بتلك السفن ضد النصارى في الأندلس، وذلك في عام (٧٤١هـ/ ١٣٤٠م)[١٢٩]. ومن قادة البحر الذين كان لهم دور فعال في الانتقال بالأسطول من مرحلة الدفاع إلى مرحلة الهجوم، القائد رضوان الذي كلفه السلطان الحفصي أبو فارس عبد العزيز بالسيطرة على جزيرة مالطة، وفي حالة عدم نجاحه في ذلك عليه ألا يمكث في الجزيرة أكثر من ثلاثة أيام[١٣٠]، فضلًا عن قائد البحر في عهد أبي فارس عبد العزيز الذي كان يدعى عبد الله الترجمان[١٣١]، وقد لُقب بالترجمان على اعتبار أنه كان يقوم بترجمة المراسلات الأوروبية مع الحفصيين، علاوة على دوره في قيادة الأسطول[١٣٢].

ومما يجدر ذكره أن الحفصيين نجحوا في جني ثمار تطبيق النظم العسكرية البحرية بدقة، إذ لوحظ بوضوح أن بعض السفن التي كان لها مهام حربية كانت تمارس في نفس الوقت أعمالًا تجارية كصيد المرجان، وقد عادت على الحفصيين بأرباح طائلة أنعشت اقتصادهم[١٣٣]، ومكنتهم من توسيع نشاطهم البحري والدخول في علاقات تجارية مع المدن الإيطالية لا سيما مدينتا جنوة وبيزة[١٣٤]، كما نجح الأسطول الحفصي في توفير الحماية والأمان لموانئ المغرب الأدنى، حتى إن بعض تلك الموانئ شهدت نشاطًا تجاريًّا مزدهرًا[١٣٥] خاصة ميناء مرسى الخرز[١٣٦].

ومن مظاهر اهتمام الحفصيين بالأسطول تنوع السفن؛ فمنها ما يطلق عليه القادس[١٣٧]، والغليون[١٣٨]، والحراريق[١٣٩]، علاوة على الطرائد[١٤٠]، والشياطئ[١٤١]، والسفن الاستطلاعية وغيرها[١٤٢]. وكما كان هناك أسلحة برية كانت هناك أسلحة بحرية نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر الكلاليب[١٤٣]، والباسليفان[١٤٤]، والتوابيت[١٤٥]، وقوارير النفط للاشتعال[١٤٦].

ومما سبق يتبين لنا أن النظم العسكرية البحرية التي أرسى دعائمها الحفصيون لا تقل أهمية عن تلك النظم العسكرية البرية التي سبقت الإشارة إليها في المحور الأول، وقد عادت تلك النظم العسكرية البحرية حيث عادت على الحفصيين بفوائد جمة على مستوى الاقتصاد، كما أتاح ذلك النجاح الفرصة أمام الحفصيين لتحقيق نفوذ سياسي أكبر، وذلك عندما أمد الحفصيون بني مرين بعدد من السفن لمجابهة أعدائهم بالأندلس، ليس ذلك

فحسب بل رأينا الاستجابة السريعة من أبي زكرياء الأول لدعم الأندلسيين بعدد من السفن المحملة بالأطعمة على أثر استنجادهم به، وذلك كما مر آنفًا. كما تمكنوا بفضل تلك النظم العسكرية البحرية من فرض هيمنتهم السياسية عن طريق الدخول في علاقات تجارية مع بعض المدن الإيطالية، ونظرًا لتحقيق تلك الهيمنة فقد تمكن الحفصيون من توفير الحماية لموانيهم بالمغرب الأدنى، مما جعل تلك الموانئ تشهد نشاطًا تجاريًّا ملحوظًا.

٢- النظم العسكرية السلمية

بعد معالجة النظم العسكرية البحرية التي أرسى قواعدها الحفصيون، وما لها من آثار إيجابية على تدعيم النفوذ الحفصي في الداخل والخارج، يجدر بنا أن نشير إلى النظم العسكرية السلمية التي انتهجها الحفصيون ولها نفس التأثيرات على الصعيد العسكري، فمن تلك النظم السلمية ما كان يعرف باللجوء السياسي؛ فقد كان لذلك الأمر دور كبير في زيادة عدد الجيش، وخير شاهد ودليل على ذلك ما حدث عندما لجأ أحد أمراء بني عبد الواد ويدعى عبد الله بن قندوز إلى تونس خلال فترة حكم أبي زكرياء الأول على أثر منازعات دارت بينهم وبين الأسرة المالكة، فقام مع أنصاره بني قمّي، وقد أكدت الرواية التاريخية على أنه لجأ إلى بجاية، ومن ثم إلى تونس وبرفقته عدد من الجنود[١٤٧]، ومما لا شك فيه أن أبا زكرياء استفاد بتلك القوة في تأمين دولتهم وتوسيع حدوده.

ولبيان أهمية الدور الإيجابي الذي أداه اللجوء السياسي إلى الحفصيين على الصعيد الحربي؛ فقد أشارت بعض المصادر التاريخية إلى لجوء أحد الأمراء المرينيين ويدعى عبد الحق بن عثمان إلى الحفصيين خلال فترة حكم السلطان أبي بكر يحيى على رأس جيش من الفرسان والمشاة[١٤٨]، وفي عهد نفس السلطان الحفصي لجأ عمر بن رحّو أحد المرينيين المقيمين بالأندلس عندما طرده أقرباؤه إلى تونس، فانضم إلى الجيش الحفصي وأبلى فيه بلاءً حسنًا، وكان برفقته أولاده، وحظوا بمكانة كبيرة بالجيش[١٤٩].

ومن النظم السلمية التي انتهجها الحفصيون لتدعيم نفوذهم العسكري استعانتهم بالمعارضين للحكام المرينيين، وذلك للاستفادة من خبراتهم وكفاءتهم هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى إضعاف قوة المرينيين وذلك عندما قام السلطان أبو إسحاق إبراهيم الثاني بتنصيب تاشفين بن أبي الحسن المريني حاكمًا على قسنطينة، وهو من معارضي السلطان المريني أبي عنان بن أبي الحسن[١٥٠].

ومن النظم السلمية أيضًا التي اتبعها الحفصيون لتدعيم مكانتهم العسكرية علاقات المصاهرة، وعلى سبيل المثال لا الحصر عندما قام السلطان الحفصي أبو بكر يحيى بتزويج ابنته فاطمة للسلطان المريني أبي الحسن، وعندما توفيت قام بتزويجه ابنته الثانية عزونة[١٥١]، وبفضل علاقات المصاهرة تلك كان للمرينيين دور كبير في الدفاع عن الدولة الحفصية ضد الزيانيين إما بالدعم المباشر الذي تمثل في مهاجمة المرينيين لتلمسان[١٥٢]، أو بالدعم غير المباشر الذي تمثل في الإمدادات التي بعث بها المرينيون للحفصيين لتقوية جيشهم في مواجهة الزيانيين[١٥٣].

ومن النظم السلمية التي لها دور كبير في تدعيم النفوذ الحفصي على الصعيد العسكري ما تبعه أبو زكرياء الأول فيما كان يعرف بالجاسوسية؛ فقد أفادتنا المصادر التاريخية بأن أبا زكرياء الأول أرسل عيونًا له للمغرب الأقصى -مقر حكم الموحدين- للاطلاع عن كثب على طبيعة ما يجري من أحداث، وعلى تلك العيون أن ترسل تقاريرها إلى الأمير الحفصي أبي زكرياء الأول، وبناء على ذلك يتخذ الاستعدادات العسكرية للتعامل مع تلك المتغيرات[١٥٤].

يمكن للباحث أن يلقي الضوء على نظام سلمي آخر له مردود إيجابي على الصعيد العسكري استخدمه الحفصيون، وكان متعارف عليه بين الدول وهو ما يطلق عليه المساومات، وهو عبارة عن احتفاظ الطرف المحارب بعدد من الرهائن من الطرف الآخر سواء أكان قبيلة أم دولة بضمان تبعية الطرف الآخر له، وعدم مقاتلته، وقد تضمنت الروايات التاريخية بعض الشواهد التي تؤكد انتهاج الحفصيين لأسلوب المساومة؛ ففي عهد السلطان الحفصي أبي إسحاق إبراهيم الثاني كان الأمير أبو العباس أحمد حاكمًا على قسنطينة[١٥٥]، وكان يخشى السلطان الحفصي من قوة بأس أبي العباس أحمد لما تحت يده من جيش قوي، وعليه فقد انتهز الحاجب ابن تافراجين فرصة وجود الأمير أبي يحيى زكريا شقيق الأمير أبي العباس أحمد بتونس فقام بالقبض عليه واتخذه رهينة[١٥٦]، وساوم أبا العباس أحمد عليه بأن يفرج عنه مقابل توقيع الصلح مع السلطان أبي إسحاق إبراهيم الثاني والتعهد بعدم مهاجمة تونس، وكان ذلك في عام (٧٦١هـ/ ١٣٦٠م)[١٥٧].

ولقد ساهم أسلوب المساومة بدور كبير في ترجيح كفة المرينيين في عهد السلطان أبي الحسن عندما عد العدة للسيطرة على تونس، فكان يجب عليه أن يمر بقسنطينة، ولكي يضمن عدم تدخل جيشها للدفاع عن تونس قام بأخذ أبناء حاكمها الأمير أبي عبد الله محمد بن زكرياء بن أبي بكر يحيى، وبعث بهم إلى المغرب الأقصى[١٥٨]، ومن ثم اتبع السلطان أبو عنان المريني نفس الأسلوب عند مهاجمته لتونس، إذ أخذ أبناء رؤساء القبائل في قسنطينة وبجاية رهائن لإجبارهم على طاعته، وضمان عدم دعمهم للجيش الحفصي[١٥٩].

لوحة رقم (٣) التدريبات على إتقان استخدام السيف باستخدام قوالب من الطين، نقلًا عن مخطوط «المخزون جامع الفنون».

لوحة رقم (٤) التدريب على فنون الفروسية من مخطوط «نهاية السؤل والأمنية في علم الفروسية»، نقلًا عن مخطوط «المخزون جامع الفنون».

وخلاصة ما سبق أن الحفصيين لجأوا إلى استخدام بعض النظم السلمية، وكان لها مردود إيجابي عليهم على الصعيد العسكري، مما دفعنا إلى عنونة هذا الجزء من البحث بالنظم السلمية ذات المردود العسكري؛ فيرى الباحث أن مردود تلك النظم السلمية على الصعيد العسكري لا تقل أهمية من حيث آثارها الإيجابية على النظم العسكرية البرية والبحرية، وقد تمثلت تلك النظم السلمية في اللجوء السياسي، والمصاهرة، والجاسوسية، ومن ثم المساومات، فالمتتبع لما ترتب على انتهاج تلك النظم السلمية يلحظ بوضوح الثمار المرجوة من ذلك على الصعيد العسكري، والمتمثلة في تقوية مكانة الحفصيين وتدعيم نفوذهم سياسيًّا في المغرب الأوسط والأقصى وصولًا إلى الأندلس بالقدر الذي حققه الحفصيون بانتهاج النظم العسكرية البرية والبحرية.

الخاتمة

مما تم تناوله ومعالجته في ثنايا موضوع البحث يمكننا التوصل إلى أبرز النتائج منها:

١- استفاد الحفصيون من ممارستهم لشئون الحكم والإدارة لا سيما الأوائل منهم، لكونهم حكامًا لبعض المناطق التابعة للموحدين، وقد عُد ذلك منطلقًا رئيسيًّا لنجاحهم في تأسيس دولة متكاملة الأركان.

٢- تمكن الحفصيون من خلال تطبيقهم للنظم العسكرية من تحقيق الاستقرار في غالب فترة حكمهم بالمغرب الأدنى، بل الأكثر من ذلك تمكنوا من توسيع حدودهم ومد نفوذهم شرقًا وغربًا.

٣- توظيف عناصر الجيش المختلفة طبقًا لهوية كل عنصر وطباعه وعاداته ما بين موحدين وروم وقبائل عربية وعرب رحل وأندلسيين وأتراك، فكان لهذا دور فعال في نجاح النظام العسكري الحفصي.

٤- تمكن الحفصيون من التنوع في التسليح ما بين سلاح تقليدي وناري، والتجديد في التخطيط العسكري القائم على التحالفات والمصاهرة، ومن هنا يأتي توظيف فكرة النسب مع بني مرين.

٥- استطاع الحفصيون من خلال تطبيق النظم العسكرية البرية أن يجابهوا الأخطار التي كانت تتهدد دولتهم، فضلًا عن القضاء على الثورات التي كانت تهدف إلى القضاء على وجودهم.

٦- وليس أدل على تطبيق الحفصيين للنظم العسكرية تطبيقًا دقيقًا من تحقيق نفوذ سياسي على الدول المجاورة حتى الأندلس.

٧- كان لمردود تطبيق الحفصيين للنظم العسكرية البحرية احتلال الحفصيين لمكانة دولية متميزة، إذ نجحوا في الدخول في علاقات تجارية مع بيزة وجنوة، مما مكنهم من حماية موانيهم والحد من مهاجمة القراصنة لسفنهم. وقد كان لذلك مردود إيجابي على الازدهار الاقتصادي واستقرار الأوضاع في داخل المغرب الأدنى وما جاوره على الصعيد الاجتماعي، كما انعكس ذلك الاستقرار على تحقيق نهضة علمية متميزة، حيث أصبح المغرب الأدنى ملاذًا للعلماء من الشرق والغرب، وكان لعلمائهم أثر كبير في نقل تلك النهضة إلى البلاد المجاورة.

٨- ومن أبرز ما توصلنا إليه من نتائج قدرة الحفصيين على تطبيق النظم السلمية لتدعيم مكانتهم سياسيًّا وعسكريًّا دون اللجوء إلى المواجهات العسكرية، فما تحقق من مكاسب سياسية وعسكرية للحفصيين جراء استخدام تلك النظم السلمية لا يقل أهمية عما حققوه من المواجهات العسكرية المباشرة.

لوحة رقم (٥) التدريبات المتنوعة على الرمي بالقوس والسهم، نقلًا عن مخطوط «المخزون جامع الفنون».

الخرائط

خريطة رقم (١) حدود الدولة الحفصية والدول المجاورة، نقلاً عن:

ممدوح حسين، **الحروب الصليبية في شمال إفريقية وأثرها الحضاري، سنة ٦٦٨-٧٩٢ هجرية/ ١٢٧٠-١٣٩٠ ميلادية،** تقديم شاكر مصطفى (الأردن: دار عمار، ١٩٩٨): ٧٥١.

الملاحق

ملحق رقم (١)

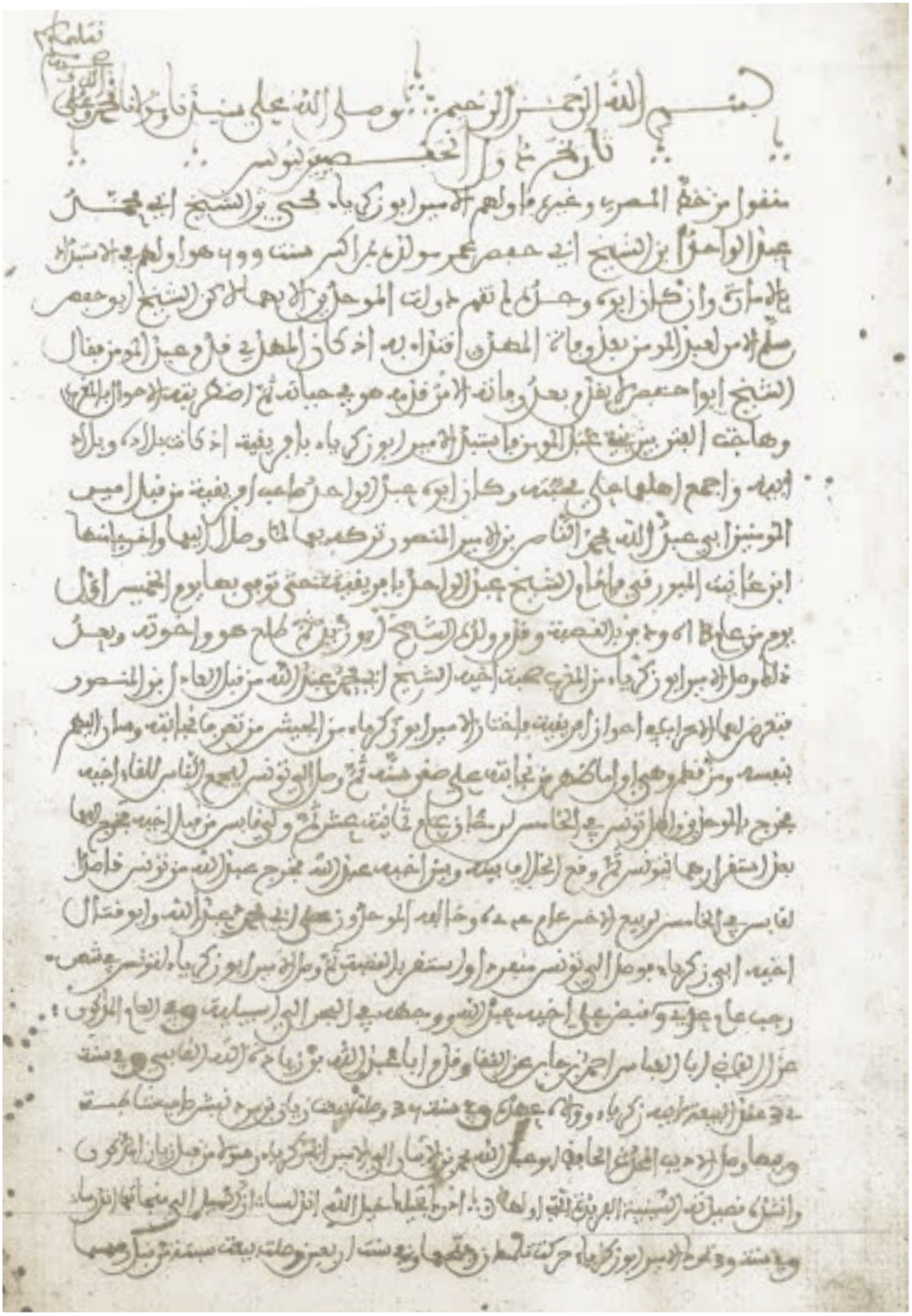

عن مخطوط: **رسالة في تاريخ دول الحفصيين بتونس**، مكتبة الإسكندرية. مركز المخطوطات (رقم الحفظ: ٩٦١,١)، مخطوطة مصورة، روما: مكتبة كازانتنسي، ١٩٩٢ (رقم المخطوطة: ٢٣٣٨ (٢/١)، رقم الميكروفيلم: ٢٢٦): الورقة الأولى وجه، ميكروفيلم.

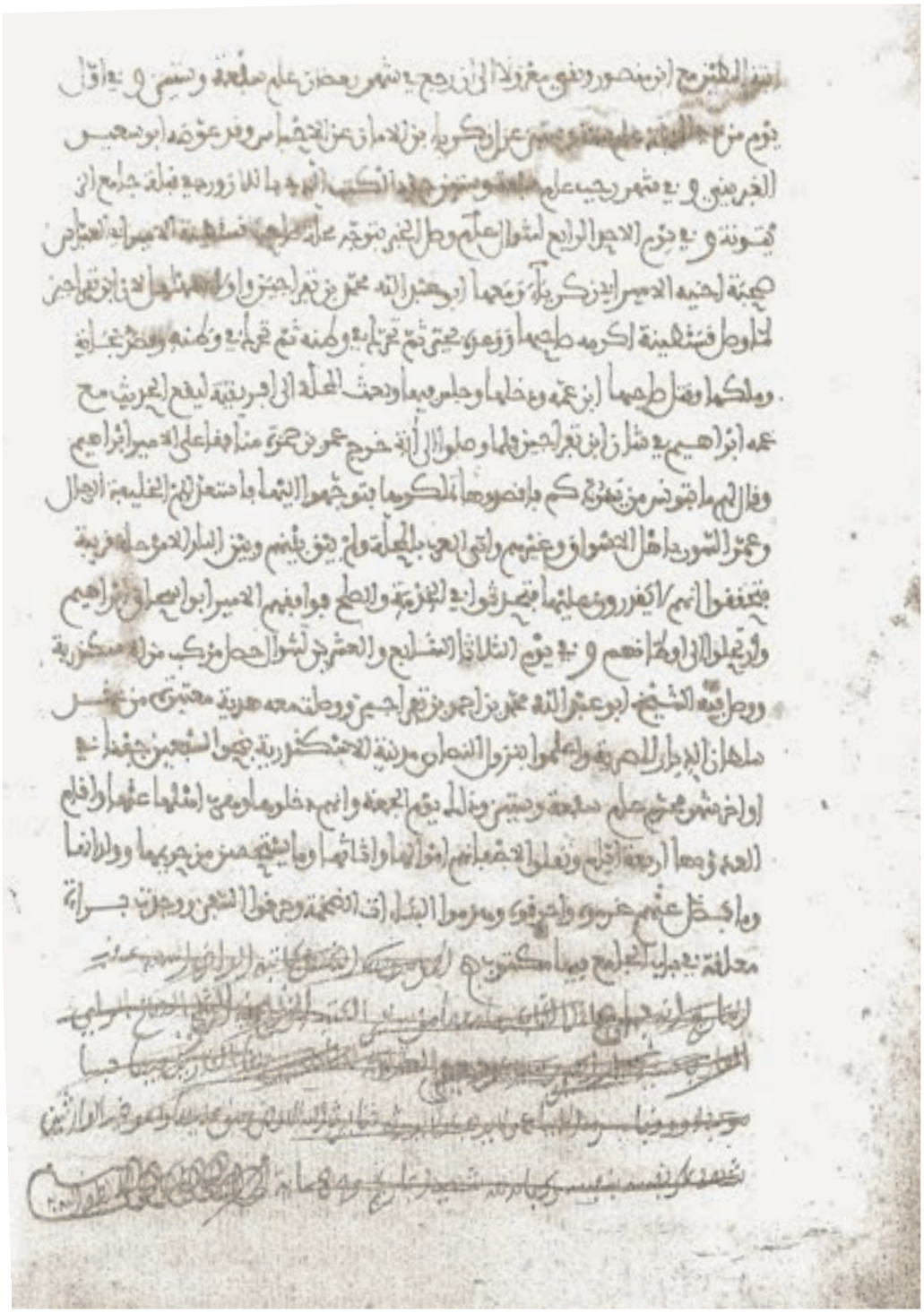

عن مخطوط: **رسالة في تاريخ دول الحفصيين بتونس**، مكتبة الإسكندرية. مركز المخطوطات (رقم الحفظ: ٩٦١,١)، مخطوطة مصورة، روما: مكتبة كازانتنسي، ١٩٩٢ (رقم المخطوطة: ٢٣٣٨ (٢/١)، رقم الميكروفيلم: ٢٢٦): الورقة الأخيرة ظهر، ميكروفيلم.

ملحق رقم (٢)

م	السلطان	فترة الحكم
١	أبو زكرياء يحيى الأول	(٦٢٥-٦٤٧هـ/ ١٢٢٨-١٢٤٩م)
٢	محمد المستنصر بالله	(٦٤٧-٦٧٥هـ/ ١٢٤٩-١٢٧٧م)
٣	أبو زكرياء يحيى الواثق	(٦٧٥-٦٧٨هـ/ ١٢٧٧-١٢٧٩م)
٤	أبو إسحاق إبراهيم الأول	(٦٧٨-٦٨٣هـ/ ١٢٧٩-١٢٨٤م)
٥	أبو حفص عمر الأول	(٦٨٣-٦٩٤هـ/ ١٢٨٤-١٢٩٥م)
٦	أبو عبد الله محمد أبو عصيدة	(٦٩٤-٧٠٩هـ/ ١٢٩٥-١٣٠٩م)
٧	أبو بكر بن يحيى	(٧٠٩-٧٠٩هـ/ ١٣٠٩-١٣٠٩م)
٨	أبو البقاء خالد الأول	(٧٠٩-٧١١هـ/ ١٣٠٩-١٣١١م)
٩	أبو يحيى زكرياء الأول	(٧١١-٧١٧هـ/ ١٣١١-١٣١٧م)
١٠	محمد أبو ضربة	(٧١٧-٧١٨هـ/ ١٣١٧-١٣١٨م)
١١	أبو بكر يحيى بن أبي زكرياء	(٧١٨-٧٤٧هـ/ ١٣١٨-١٣٤٦م)
١٢	أبو حفص عمر الثاني	(٧٤٧-٧٤٨هـ/ ١٣٤٦-١٣٤٧م)
١٣	أبو العباس الفضل	(٧٥٠-٧٥١هـ/ ١٣٥٠-١٣٥٠م)
١٤	أبو إسحاق إبراهيم الثاني	(٧٥١-٧٧٠هـ/ ١٣٥٠-١٣٦٩م)
١٥	أبو البقاء خالد الثاني	(٧٧٠-٧٧٢هـ/ ١٣٦٩-١٣٧٠م)
١٦	أبو العباس أحمد الأول	(٧٧٢-٧٩٦هـ/ ١٣٧٠-١٣٩٤م)
١٧	أبو فارس عبد العزيز	(٧٩٦-٨٣٧هـ/ ١٣٩٤-١٤٣٣م)
١٨	محمد المنتصر	(٨٣٧-٨٣٩هـ/ ١٤٣٣-١٤٣٥م)
١٩	أبو عمرو عثمان	(٨٣٩-٨٩٣هـ/ ١٤٣٥-١٤٨٨م)
٢٠	أبو يحيى زكرياء الثاني	(٨٩٣-٨٩٩هـ/ ١٤٨٨-١٤٩٣م)
٢١	أبو عبد الله محمد	(٨٩٩-٩٣٢هـ/ ١٤٩٣-١٥٢٦م)
٢٢	الحسن بن محمد	(٩٣٢-٩٥٠هـ/ ١٥٢٦-١٥٤٣م)
٢٣	أبو العباس أحمد الثاني	(٩٥٠-٩٧٧هـ/ ١٥٤٣-١٥٦٩م)
٢٤	محمد بن الحسن	(٩٧٧-٩٨٢هـ/ ١٥٦٩-١٥٧٤م)

نقلًا عن: أحمد بن عامر، **الدولة الحفصية: صفحات خالدة من تاريخنا المجيد** (تونس: دار الكتب الشرقية، [١٩٧٤]): ١٨-١٩.

الهوامش

* باحث بمركز دراسات الحضارة الإسلامية، مكتبة الإسكندرية.

(١) أبو عبد الله محمد بن أبي القاسم الرعيني القيرواني (ابن أبي دينار، ت ١١١٠ هـ)، **المؤنس في أخبار أفريقية وتونس**، ط. ٣ (لبنان: دار المسيرة، ١٩٩٣): ٢٩-٣٠؛ الحسن بن محمد الوزان الزياتي الفاسي (ليون الإفريقي، ت نحو ٩٥٧ هـ)، **وصف إفريقيا**، ترجمة محمد حجي، ومحمد الأخضر، ط. ٢، مج. ١ (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٩٨٣): ٢٧-٢٨؛ حسين مؤنس، **فتح العرب للمغرب** (د.م.: مكتبة الثقافة الدينية، د.ت.): ١-٢؛ أحمد مختار العبادي، **في تاريخ المغرب والأندلس** (بيروت: دار النهضة العربية، د.ت.): ١١؛ موسى لقبال، **المغرب الإسلامي**، ط. ٢ (الجزائر: الشركة الوطنية، ١٩٨١): ١٤.

(٢) شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت ٦٢٦ هـ)، **معجم البلدان**، مج. ١ (بيروت: دار صادر، ١٩٧٧): ٢٢٨-٢٢٩؛ محمد علي دبوز، **تاريخ المغرب الكبير**، مج. ١ (د.م.: مؤسسة تاوالت الثقافية، ٢٠١٠): ١٢.

(٣) هو الشيخ أبو حفص عمر بن يحيى بن محمد بن وانودين بن علي بن أحمد بن والال بن إدريس، والذي ينتمي إلى قبيلة هنتاتة، وهي من أكبر قبائل المصامدة بجبل درن المتاخمة لمراكش، وهي أكثرها جمعًا وأشدها بأسًا وقوة. انظر: محيي الدين عبد الواحد بن علي التميمي المراكشي (ت ٦٤٧ هـ)، **المعجب: في تلخيص أخبار المغرب**، تحقيق محمد سعيد العريان، ومحمد العربي العلمي (القاهرة: مطبعة الاستقامة، ١٩٤٩): ١٩٤؛ أبو العباس أحمد بن محمد بن عذاري المراكشي (ت بعد ٧١٢ هـ)، **البيان المغرب: في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب**، تحقيق وضبط وتعليق بشار عواد معروف، ومحمود بشار معروف، مج. ٣ (تونس: دار الغرب الإسلامي، ٢٠١٣): ٩٧، ٣٥٥؛ ولي الدين أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن خلدون الحضرمي الإشبيلي المالكي (ت ٨٠٨ هـ)، **تاريخ ابن خلدون، المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**، ضبط المتن ووضع الحواشي والفهارس خليل شحادة، مراجعة سهيل زكار، مج. ٦ (بيروت: دار الفكر، ٢٠٠٠): ٣٧٠-٣٧١.

(٤) محمد بن عبد الله بن تومرت: من أهل سوس من قبيلة هرغة البربرية، ينتهي نسبه بالحسن بن علي بن أبي طالب ﷺ، رحل إلى المشرق في طلب العلم عام ٥٠١هـ، وانتهى إلى بغداد ولقي الشيخ أبا بكر الشاشي فأخذ عليه أصول الفقه وأصول الدين ولقي الشيخ الغزالي فأخذ عنه، ونزل ببلاد المغرب في بجاية فأخذ في التدريس والوعظ، ولقي عبد المؤمن بن علي وهو متوجه إلى المشرق، فرأى فيه ابن تومرت بعض العلامات التي كانت عنده بعد أن عرف أنه من قيس عيلان، حيث يرى المهدي أن الله ينصر هذا الدين في آخر الزمان برجل من قيس عيلان، من بني سليم، وهكذا بدأت دعوة المهدي بمساندة عبد المؤمن وبنيه من بعده، وتوفي المهدي بن تومرت في عام ٥٢٤هـ. انظر: أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن سعيد بن عبد الله بن سعيد بن علي بن أحمد السّلماني الخطيب (لسان الدين بن الخطيب، ت ٧٧٦ هـ)، **رقم الحلل في نظم الدول**، الإسكندرية. مكتبة الإسكندرية (رقم الاستدعاء: ٩٤٦,٨٢)، مخطوطة مصورة ضمن مجاميع، إسبانيا: دير الإسكوريال، ١٩٨٧ (رقم الميكروفيلم: ٥١١، رقم المخطوطة: ١٧٧٧,١): ورقة ٤٨، ميكروفيلم؛ عبد الواحد المراكشي، **المعجب**: ١٧٨-١٨٤؛ أبو بكر بن علي الصنهاجي البيذق (ت ٥٥٩ هـ)، **أخبار المهدي بن تومرت وبداية دولة الموحدين**، تحقيق عبد الوهاب ابن منصور (الرباط: دار المنصور، ١٩٧١): ١٣-٣٥؛ شمس الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان البرمكي (ت ٦٨١ هـ)، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، مج. ٥، تحقيق إحسان عباس (بيروت: دار صادر، ١٩٧٧): ٤٥-٥٥؛ أحمد بن أبي الضياف، **إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان**، تحقيق لجنة من وزارة الشؤون الثقافية، مج. ١، ج. ١ (تونس: الدار العربية للكتاب، ١٩٩٩): ١٥٢؛ محمد عبد الله عنان، **تراجم إسلامية شرقية وأندلسية** (مصر: دار المعارف، ١٩٤٧): ٢٠٩-٢١٩؛ عبد الكريم الفيلالي، **التاريخ السياسي للمغرب العربي الكبير**، مج. ٣ (القاهرة: شركة ناس، ٢٠٠٦): ٨-٩.

(٥) صنف ابن تومرت أصحابه ومؤيديه إلى طبقات، فجعل منهم العشرة، وهم المهاجرون الأولون الذين أسرعوا إلى إجابته وهم المسمون بالجماعة، وجعل منهم الخمسين، وهم الطبقة الثانية؛ وهذه الطبقات لا تجمعها قبيلة واحدة، بل هم من قبائل شتى؛ وكان يسميهم المؤمنين. انظر: عبد الواحد المراكشي، **المعجب**: ١٨٨؛ أبو الضياف، **إتحاف أهل الزمان**، مج. ١، ج. ١: ١٥٢.

(٦) عبد الواحد المراكشي، **المعجب**: ١٩٤؛ ابن خلدون، **تاريخ ابن خلدون**، مج. ٦: ٣٧٠-٣٧٢.

(٧) هو عبد المؤمن بن علي بن علوي الكومي بن يعلى بن مروان بن نصر بن علي بن الأمير أبو موسى بن عبد الله بن يحيى بن قيس عيلان بن مضر، وسمي بالكومي نسبة إلى كومية، أو كومة: قبيلة صغيرة بساحل البحر بأعمال تلمسان، وولد بتاجرا بتلمسان في أواخر عام ٤٨٧هـ في أيام يوسف بن تاشفين، وهو خليفة المهدي بن تومرت مؤسس دولة الموحدين، وثاني رؤسائها، وأعظم زعمائها، وقضى على دولة المرابطين بافتتاح مراكش سنة ٥٤٣هـ، ووطد دولة الموحدين في المغرب والأندلس، وكانت وفاته في جمادى الآخرة عام (٥٥٨هـ/ ١١٦٣م). انظر: ابن الخطيب، **رقم الحلل في نظم الدول**: ورقة ٤٧؛ عبد الواحد المراكشي، **المعجب**: ١٩٦-١٩٧؛ أبو عبد الله محمد ابن عبد الله بن سعيد بن عبد الله بن سعيد بن علي بن أحمد السّلماني الخطيب (لسان الدين بن الخطيب، ت ٧٧٦ هـ)، **الإحاطة في أخبار غرناطة**، تحقيق وتقديم محمد عبد الله عنان، مج. ١، ذخائر العرب ١٧ (القاهرة: دار المعارف، د.ت.): ١٤٧؛ **الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية**، تحقيق سهيل زكار، وعبد القادر زمامة (الدار البيضاء: دار الرشاد، ١٩٧٩): ١٤٢؛ حسين مؤنس، **معالم تاريخ المغرب والأندلس**، مكتبة الأسرة. الأعمال الفكرية ([القاهرة]: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٤): ٢١٢؛ الفيلالي، **التاريخ السياسي للمغرب العربي**، مج. ٣: ٩؛ فرانثيسكو بيدال كاسترو، معد، «الأندلس والمغرب في العصر الوسيط: (منذ القرن الحادي عشر حتى الخامس عشر)»، الفصل ٧ في **روائع أندلسية إسلامية**، ترجمة وتقديم صبري التهامي، المشروع القومي للترجمة ٦٦١ (القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠٠٤): ١٩٣.

(٨) هنتاتة: بكسر الهاء وفتحها، وسكون النون وفتح التاء الفوقية بعدها ألف ممدودة ثم تاء مفتوحة بعدها هاء للتأنيث، اسم يطلق على جبل من جبال أطلس كما يطلق على القبيلة المقيمة فيه، أو عن قبائل هنتاتة ومواطنهم، انظر: أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن سعيد بن عبد الله بن سعيد بن علي بن أحمد السّلماني الخطيب (لسان الدين بن الخطيب، ت ٧٧٦ هـ)، **نفاضة الجراب في علالة الاغتراب**، تحقيق أحمد مختار العبادي، مراجعة عبد العزيز الأهواني (الدار البيضاء: دار النشر المغربية، ١٩٨٥): ٤٣؛ شهاب الدين أبو العباس أحمد بن علي بن أحمد القلقشندي (ت ٨٢١هـ)، **قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان**، تحقيق إبراهيم الإبياري، ط. ٢ (القاهرة: دار الكتاب المصري؛ بيروت: دار الكتاب اللبناني، ١٩٨٢): ١٦٩.

(٩) الناصر الموحدي: هو أبو محمد بن يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن، أمه أم ولد اسمها زهر رومية، ولد سنة (٥٧٦هـ/ ١١٨٠م)، ومدة خلافته ستة عشر عامًا إلا شهرًا، وتوفي عام (٦١٠هـ/ ١٢١٠م). انظر: عبد الواحد المراكشي، **المعجب**: ٣٠٧؛ ابن عذاري، **البيان المغرب**، مج. ٣: ٣٤٤؛ **الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية**: ١٦٠-١٦١.

(١٠) تاجرا: بفتح الجيم والراء، بلدة صغيرة بالمغرب من ناحية هنين من سواحل تلمسان، بها ولد عبد المؤمن بن علي الموحدي صاحب المغرب، انظر: ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، مج. ٣: ٥.

(١١) **الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية**: ١٥٠؛ عبد الواحد المراكشي، **المعجب**: ٣١٨؛ ابن عذاري، **البيان المغرب**، مج. ٣: ٣٥٩-٣٦٠؛ Jamil M. Abun-Nasr, ed., *A History of the Maghrib in the Islamic Period* (Cambridge: Cambridge Universtiy Press, 1987): 118.

(١٢) ابن الخطيب، **رقم الحلل في نظم الدول**: ورقة ٥١؛ القلقشندي، **قلائد الجمان**: ١٧٠؛ شهاب الدين أبو العباس أحمد بن خالد بن حماد بن محمد الناصري الدرعي الجعفري السلاوي (ت ١٣١٥ هـ)، **الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى**، تحقيق جعفر الناصري، ومحمد الناصري، مج. ٢، **الدولتان المرابطية والموحدية** (الدار البيضاء: دار الكتاب، ١٩٩٧): ٢١٦-٢١٧؛ محمد بن عبد القادر الجزائري، **تحفة الزائر في تاريخ الجزائر: والأمير عبد القادر**، شرح وتعليق ممدوح حقي، مج. ١ (الجزائر: ثالة، ٢٠٠٧): ١١٩؛ الفيلالي، **التاريخ السياسي للمغرب العربي**، مج. ٣: ٧٧.

(١٣) معركة العقاب: تسمى العقاب بكسر العين، وهي التل أو العقبة، بالقرب من حصن يدعى حصن سالم، وهي المعركة التي انتصر فيها نصارى إسبانيا على جنود الموحدين في ١٠ من صفر عام (٦٠٩هـ/ ١٦ يوليو ١٢١٢م)، وذلك في عهد الخليفة الموحدي الرابع أبي محمد عبد الله الناصر (٥٩٥-٦١٠هـ/ ١١٩٩-١٢١٣م). انظر: عبد الواحد المراكشي، **المعجب**: ٣٢١؛ ابن خلدون، **تاريخ ابن خلدون**، مج. ٦: ٣٣٥؛ محمد عبد الله عنان، **دولة الإسلام في الأندلس**، ط. ٢، مج. ٣، **عصر المرابطين والموحدين في المغرب والأندلس**، قسم ٢، **عصر الموحدين وانهيار الأندلس الكبرى** (القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٩٩٠): ٣٠٠-٣٠٥؛ مؤنس، **معالم تاريخ المغرب والأندلس**: ٢٣١-٢٣٣؛ الفيلالي، **التاريخ السياسي للمغرب العربي**، مج. ٣: ٨٠-٨١؛ عمار بوحوش، **التاريخ السياسي للجزائر: من البداية ولغاية ١٩٦٢**، ط. ٣ (د.م.: دار البصائر، ٢٠٠٨): ٤٢.

(١٤) السيد عبد العزيز سالم، **المغرب الكبير**، مج. ٢، **العصر الإسلامي: دراسة تاريخية وعمرانية وأثرية** (بيروت: دار النهضة العربية، ١٩٨١): ٨٦٧-٨٧٥؛ شارل أندري جوليان، **تاريخ إفريقيا الشمالية: تونس الجزائر - المغرب الأقصى من الفتح الإسلامي إلى سنة ١٨٣٠م**، ط. ٣، مج. ٢، ترجمة محمد مزالي، والبشير بن سلامة ([تونس]: الدار التونسية، ١٩٨٥): ١٧٣، ٢٠١، ٢١٢؛ إبراهيم محمد حسنين، **تاريخ الإسلام في المغرب العربي** (الإسكندرية: دار التعليم الجامعي، ٢٠١٣): ٥٨. انظر خريطة رقم (١).

(١٥) عقبة برقة: تقع في المنتصف بين برقة وطرابلس تقريبًا، وهو أقصى ما امتدت إليه الدولة الحفصية، انظر: عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن علي بن محمود بن محمد بن عمر بن شاهنشاه ابن أيوب (ت ٧٣٢ هـ)، **تقويم البلدان** (بيروت: دار صادر، د.ت.): ١٢٧؛ شهاب الدين أبو العباس أحمد بن يحيى بن فضل الله القرشي العدوي العمري (ت ٧٤٩ هـ)، **التعريف بالمصطلح الشريف**، تحقيق محمد حسين شمس الدين (بيروت: دار الكتب العملية، ١٩٨٨): ٤٢؛ شهاب الدين أبو العباس أحمد بن علي بن أحمد القلقشندي (ت ٨٢١ هـ)، **صبح الأعشى**، مج. ٧ (القاهرة: المطبعة الأميرية، ١٩١٥): ٣٧٦؛ أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم الصنهاجي الحميري (ت ٩٠٠ هـ)، **الروض المعطار في خبر الأقطار: معجم جغرافي مع فهارس شاملة**، تحقيق إحسان عباس (بيروت: مكتبة لبنان، ١٩٧٤): ٩١؛ عاشور بوشامه، **علاقات الدولة الحفصية مع دول المغرب والأندلس، ٦٢٦-٩٨١هـ/ ١٢٢٨-١٥٧٣م** (رسالة ماجستير، جامعة القاهرة. كلية الآداب، ١٩٩١): ٦٢.

(١٦) تدلس (دلس): مدينة كبيرة بحرية بين بجاية والجزائر، وبينها وبين بجاية برًّا مسافة تقدر بتسعين ميلًا، وبينها وبين مرسى الدجاج أربعة وعشرون ميلًا، ولها سور حصين وآثار ومتنزهات، وتتبع دلس دائمًا عاصمة الجزائر في كل شيء حكومة وإمارة. انظر: ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، مج. ٢: ٢٠؛ الحميري، **الروض المعطار**: ١٣٢؛ ليون الأفريقي، **وصف إفريقيا**، مج. ٢: ٤٢.

(١٧) بلاد الزاب: منطقة واسعة على أطراف الصحراء تقع جنوب غرب إفريقية، ويبتدئ غربًا من تخوم مسيلة، ويحده شمالًا جبال مملكة بجاية، ويمتد شرقًا إلى بلاد الجريد، وبلاد الزاب عبارة عن مدن كثيرة، وأنظار واسعة وعمائر متصلة، وتعرف كل منها بالزاب، ومن مدنها المسيلة، ونقاوس، وطبنة، وبسكرة، وتهودة وغيرها، وهي أقرب لقلعة حماد من بلاد الزاب المسيلة. انظر: المراجع السابقة، مج. ٣: ١٣٩؛ ١١٣-١١٤، ٢٨١؛ مج. ٢: ١٣٨. انظر خريطة رقم (١).

(١٨) غدامس: مدينة صحراوية تقع في أقصى جنوب شرق إفريقية، وهي ضاربة في بلاد السودان بعد بلاد زافون، وتدبغ فيها الجلود الغدامسية، وهي من أجود الدباغ لا شيء فوقها في الجودة، وأهل غدامس من البربر مسلمون وملثمون على عادة بربر الصحراء من لمتونة ومسوفة وغيرهم. انظر: ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، مج. ٤: ٢١٢؛ أبو الفدا، **تقويم البلدان**: ١٤٦؛ الحميري، **الروض المعطار**: ٤٢٧؛ الوزان، **وصف إفريقيا**، مج. ٢: ١٤٦.

(١٩) قسنطينة: من أشهر بلاد إفريقية، وهي مدينة كبيرة آهلة بالسكان، بها آثار الأوائل من الرومان، كثيرة الخصب، وبها أسواق وتجار، وهي مدينة حصينة في غاية المنعة، والحصانة، ومنها إلى بجاية عشرون ميلًا. انظر: أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الإدريسي الحسني الطالبي (الشريف الإدريسي، ت ٥٦٠هـ)، **نزهة المشتاق في اختراق الآفاق**، مج. ١ (القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، ٢٠٠٢): ٢٦٥-٢٦٨؛ شهاب الدين أبو العباس أحمد بن يحيى ابن فضل الله القرشي العدوي العمري (ت ٧٤٩ هـ)، **مسالك الأبصار في ممالك الأمصار**، تحقيق كامل سلمان الجبوري، مج. ٤ (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠١٠): ٦٦؛ الحميري، **الروض المعطار**: ٤٨٠؛ الوزان، **وصف إفريقيا**، مج. ٢: ٥٥-٦٠. انظر خريطة رقم (١).

(٢٠) بجاية: مدينة عظيمة على ضفة البحر، وهي قاعدة المغرب الأوسط، ولها من جهة الشمال جبل يسمى أمسيول، وهو جبل سام صعب المرتقى، وبها دار صناعة لإنشاء الأساطيل بسبب توفر الخشب في أوديتها، وسميت بجاية بهذا الاسم نسبة إلى قبيلة بربرية تقطن حولها، واستمرت أهميتها طوال حكم الموحدين والحفصيين إلى أن احتلها الإسبان (٩١٥هـ/ ١٥١٠م)، انظر: ابن فضل الله العمري، **مسالك الأبصار**، مج. ٤: ٦٨؛ لسان الدين بن الخطيب، **نفاضة الجراب**: ٢١٩؛ الحميري، **الروض المعطار**: ٨٠-٨٢؛ الوزان، **وصف إفريقيا**، مج. ٢: ٥٠-٥١؛ مارمول كربخال، **إفريقيا**، ترجمة محمد حجي وآخرين، مج. ٢ (الرباط: الجمعية المغربية للتأليف والترجمة؛ دار النشر للمعرفة، ١٩٨٨-١٩٨٩): ٣٧٦-٣٧٧. انظر خريطة رقم (١).

(٢١) ابن خلدون، **تاريخ ابن خلدون**، مج. ٦: ٣٨١–٣٩٨؛ محمد العروسي المطوي، **السلطنة الحفصية: تاريخها السياسي ودورها في المغرب الإسلامي** (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٩٨٦): ١٢٩–١٣٢.

(٢٢) ابن خلدون، **تاريخ ابن خلدون**، مج. ٤: ١٨٩–١٩٠؛ أحمد شلبي، **موسوعة التاريخ الإسلامي**، ط. ١٠، مج. ٤، **الأندلس الإسلامية وانتقال الحضارة الإسلامية إلى أوربا عن طريقها-المغرب-الجزائر-تونس-ليبيا: من مطلع الإسلام حتى الوقت الحاضر-السنوسية: مبادئها وتاريخها** (القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، ١٩٩٥): ١٠٨–١٠٩؛ أحمد مختار العبادي، **بحوث في التاريخ والحضارة الإسلامية**، تحرير محمد الجمل، مج. ١، سلسلة دراسات في الحضارة الإسلامية (الإسكندرية: مكتبة الإسكندرية. مركز دراسات الحضارة الإسلامية، ٢٠٢١): ٢٥٥؛ شاهندة سعيد منصور، **تاريخ المغرب والأندلس** (الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ٢٠١٨): ١٩١–١٩٥.

(٢٣) البيذق، **أخبار المهدي بن تومرت**: ٨٦–٨٨؛ أبو مروان عبد الملك ابن محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم الباجي (ابن صاحب الصلاة، ت ٥٩٤ هـ)، **المن بالإمامة: تاريخ بلاد المغرب والأندلس في عهد الموحدين**، تحقيق عبد الهادي التازي، ط. ٣ (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٩٨٧): ٦٧، ١٧٩؛ عز الدين أحمد موسى، **النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي خلال القرن السادس الهجري** (القاهرة: دار الشروق، ١٩٨٣): ٨٥، ٨٧.

(٢٤) القلقشندي، **صبح الأعشى**، مج. ٥: ١٣٧؛ روبار برنشفيك، **تاريخ إفريقية في العهد الحفصي، من القرن ١٣ إلى نهاية القرن ١٥م**، ترجمة حمادي الساحلي، مج. ٢ (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٩٨٨): ٧٥؛ صالح أبوديباك، «فنون القتال عند المرابطين والموحدين والحفصيين»، **مجلة دراسات إفريقية**، العدد ١٦ (١٩٩٧): ١٠٥؛
Nevill Barbour, ed., *A Survey of North West Africa (The Maghrib)* (London: Oxford University Press, 1959): 296; Hicham Djait, *et al.*, *Histoire de la Tunisie: Le Moyen Âge*, vol. 2, *Le Moyen Âge (27-982 H. / 647-1574)* (Tunis: Société Tunisienne de Diffusion, 1969): 371; Abun-Nasr, ed., *A History of the Maghrib*: 127.

(٢٥) ينتمي الهلاليون إلى هلال بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوزان بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر، وكانوا يقطنون بلاد الحجاز وبعض نخوم نجد، وخاصة يقطنون جبل غزوان قريبًا من الطائف، كان قدوم قبائل بني هلال وبني سليم إلى المغرب من مصر في منتصف القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي، على أثر القطيعة التي حدثت بين صاحب إفريقية الأمير الزيري المعز بن باديس وبين الخليفة المستنصر الفاطمي في مصر، وبعد الهزيمة التي ألحقها الهلاليون بجيش المعز بن باديس في وقعة جبل حيدران عام (٤٤٤هـ/ ١٠٥٢م) سرعان ما اجتاحت قبائلهم إفريقية، وأقام رؤساؤها إمارات مستقلة في قابس وصفاقس وباجة وبنزرت. انظر: ابن خلدون، **تاريخ ابن خلدون**، مج. ٦: ١٨؛ شهاب الدين أبو العباس أحمد بن علي بن أحمد القلقشندي (ت ٨٢١ هـ)، **نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب**، تحقيق إبراهيم الإبياري، ط. ٢ (بيروت: دار الكتاب اللبناني، ١٩٨٠): ٤٣٧؛ عز الدين عمر أحمد موسى، **دراسات في تاريخ المغرب الإسلامي** (القاهرة: دار الشروق، ١٩٨٣): ١٠١؛ أمين توفيق الطيبي، **دراسات وبحوث في تاريخ المغرب والأندلس**، مج. ٢ ([ليبيا]: الدار العربية للكتاب، ١٩٩٧): ٧٣؛ إبراهيم جدلة، «المجموعات القبلية البدوية وتأثيرها على الحياة الاجتماعية والسياسية بإفريقية أثناء العهد الحفصي»، في **أشغال الملتقى الدولي الثاني حول: القبيلة-المدينة-والمجال في العالم العربي الإسلامي** (تونس: جامعة تونس. كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، ٢٠٠٣): ١٥٦.

(٢٦) الطيبي، **دراسات وبحوث في تاريخ المغرب والأندلس**، مج. ٢: ٧٣؛ حمدي عبد المنعم محمد حسين، **التاريخ السياسي والحضاري للمغرب والأندلس في عصر المرابطين** (الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٧): ٢٣١؛ موسى، **النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي**: ٧٣؛ مريم محمد عبد الله جبودة، **التجارة في إفريقية وطرابلس الغرب خلال العصرين الموحدي والحفصي (٥٥٥-٩١٥ هـ/ ١١٦٠- ١٥١٠م)** (ليبيا: جامعة الزاوية، ٢٠١٣): ٦٠؛ جدلة، «المجموعات القبلية البدوية وتأثيرها»: ١٥٦؛
Barbour, ed., *A Survey of North West Africa*: 296.

(٢٧) الغز (Oghuz): الغز لفظ يقع على ما يتولد بين العجم في المدن من نسائهم، وقيل الغز لفظ يقع على جنس العجم كله، وقيل لفظ الغز يقع على التركي والتركماني، وكانت تقطن قبائل الغز قبيل الإسلام رقعة واسعة من أواسط آسيا تمتد من تخوم الصين شرقًا حتى البحر الأسود غربًا، وكانوا يسكنون في بيوت الشعر، يحلون ويرتحلون، وكانوا لا يدينون بدين، ولا يعبدون شيئًا، ولا يرجعون إلى العقل، وغير نظيفين، فلا يغتسلون من جنابة ولا يستنجون من بول، ولا يسترون أجسامهم، وكان اعتناقهم للإسلام في النصف الثاني من القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي. انظر: أحمد بن فضلان بن العباس بن راشد بن حماد (ت ٣١٢ هـ)، **رسالة ابن فضلان: في وصف الرحلة إلى بلاد الترك والخزر والروس والصقالبة سنة ٣٠٩ هـ-٩٢١ م**، تحقيق سامي الدهان (دمشق: المجمع العلمي العربي، ١٩٦٠): ٩١–٩٦؛ عبد الواحد المراكشي، **المعجب**: ٢٨٨؛ محمد خالد المومني، «فتنة الغز والسلطان سنجر السلجوقي (٥٤٨-٥٥٢هـ/ ١١٥٣–١١٥٧م)»، **مجلة دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية** ٤٢، العدد ٢ (٢٠١٥): ٣٩٢.

(٢٨) أبو الحسن علي بن محمد بن أحمد بن عمر بن أبي زرع الفاسي (ت ٧٢٦هـ)، **الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس** (الرباط: دار المنصور، ١٩٧٢): ١٣٩، ٢١٣؛ السلاوي، **الاستقصا**، مج. ٢: ١٥٤؛ جورج مارسيه، **بلاد المغرب وعلاقتها بالمشرق الإسلامي في العصور الوسطى**، ترجمة محمود عبد الصمد هيكل، مراجعة مصطفى أبو ضيف أحمد، الكتب التاريخية (الإسكندرية: منشأة المعارف، ١٩٩١): ٣٠٤.

(٢٩) العبادي، **بحوث في التاريخ والحضارة الإسلامية**، مج. ١: ٢٢٧؛ الطيبي، **دراسات وبحوث في تاريخ المغرب والأندلس**، مج. ٢: ٩٢–٩٣؛ أبوديباك، «فنون القتال عند المرابطين والموحدين والحفصيين»: ٩٩.

(٣٠) محمد المنوني، **ورقات عن حضارة المرينيين**، ط. ٣، سلسلة بحوث ودراسات ٢٠ (الرباط: جامعة محمد الخامس. كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ٢٠٠٠): ٩٩، ٥٤٨؛ برنشفيك، **تاريخ إفريقية في العهد الحفصي**، مج. ٢: ٧٦، ٨٠؛ الطيبي، **دراسات وبحوث في تاريخ المغرب والأندلس**، مج. ٢: ٨٨.

(٣١) ممدوح حسين، **الحروب الصليبية في شمال إفريقية وأثرها الحضاري: سنة ٦٦٨-٧٩٢ هجرية ١٢٧٠-١٣٩٠ ميلادية**، تقديم شاكر مصطفى (الأردن: دار عمار، ١٩٩٨): ٣٨٦؛ إبراهيم جدلة، **مجتمع المدينة ودولة السلطان بإفريقية في العهد الحفصي (١٢٢٧-١٥٧٤م)** (تونس: الدار المتوسطية، ٢٠٢٠): ٢٢٢؛ أبوديباك، «فنون القتال عند المرابطين والموحدين والحفصيين»: ١٠٥.

(٣٢) ابن صاحب الصلاة، **المن بالإمامة**: ٣٤٣، ٤٣١؛ ابن عذاري، **البيان المغرب**، مج. ٣: ١٠١؛ موسى، **النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي**: ١٠٨؛ أبوديباك، «فنون القتال عند المرابطين والموحدين والحفصيين»: ٩١.

(٣٣) السلاوي، **الاستقصا**، مج. ٢: ١٥٤؛ عز الدين عمر أحمد موسى، **الموحدون في الغرب الإسلامي: تنظيماتهم ونظمهم** (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٩٩١): ٢٣٠.

(٣٤) ابن أبي زرع، **الأنيس المطرب بروض القرطاس**: ٢١٤-٢١٥؛ عبد العزيز الدولاتي، **مدينة تونس في العهد الحفصي**، ترجمة محمد الشابي، وعبد العزيز الدولاتي (تونس: دار سراس، ١٩٨١): ٩٠.

(٣٥) هو السلطان أبو العباس أحمد بن محمد الحسن (٩٥٠-٩٧٧هـ/ ١٥٤٣-١٥٦٩م)، انظر: ابن أبي دينار، **المؤنس في أخبار إفريقية وتونس**: ١٩٣؛ Abun-Nasr, ed., *A History of the Maghrib*: 132.

(٣٦) أبو العباس أحمد بن حسين بن علي بن الخطيب بن القنفذ القسنطيني (ت ٨١٠ هـ)، **الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية**، تقديم وتحقيق محمد الشاذلي النيفر، وعبد المجيد التركي، نفائس المخطوطات. المكتبة التاريخية ٥ ([تونس]: الدار التونسية، ١٩٦٨): ١٠٤-١٠٥؛ أبو عبد الله محمد بن إبراهيم اللؤلؤي (الزركشي، ازدهر ٩٣٢ هـ)، **تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية**، تحقيق محمد ماضور، ط. ٢ ([تونس]: المكتبة العتيقة، [١٩٦٦]): ١٨-١٩؛ برنشفيك، **تاريخ إفريقية في العهد الحفصي**، مج. ٢: ٧٥؛ إيمان عبد المعطي الرفاعي، **التاريخ السياسي والحضاري لمدينة بجاية المغربية في عهد الدولة الحفصية** (رسالة ماجستير، جامعة طنطا. كلية الآداب، ٢٠٠٣): ١٧٣؛ مختار أحمد عفيفي علي الدبيكي، **تاريخ إفريقية وحضارتها في عهد الأمير أبي زكريا الحفصي (٦٢٦-٦٤٧هـ/ ١٢٢٨-١٢٤٩م)** (رسالة ماجستير، جامعة القاهرة. معهد البحوث الإفريقية والدراسات الأفريقية، ٢٠١٦): ١٣١؛

Paul Sebag, *Tunis: Histoire d'une ville*, Collection *Histoire et perspectives méditerranéennes* (Paris: L'Harmattan, 1998): 114.

(٣٧) برنشفيك، **تاريخ إفريقية في العهد الحفصي**، مج. ٢: ٧٥؛ أبوديباك، «فنون القتال عند المرابطين والموحدين والحفصيين»: ١٠٥؛

Barbour, ed., *A Survey of North West Africa*: 296; Djait, *et al.*, *Histoire de la Tunisie: Le Moyen Âge*, vol. 2: 371; Abun-Nasr, ed., *A History of the Maghrib*: 127.

(٣٨) برنشفيك، **تاريخ إفريقية في العهد الحفصي**، مج. ٢: ٨٠؛ جدلة، **مجتمع المدينة ودولة السلطان بإفريقية**: ٢٠٩، ٢١٦؛ الدبيكي، **تاريخ إفريقية وحضارتها**: ١٣٤.

(٣٩) مثل قبيلة صنهاجة، ومغراوة، وسدويكش وزناتة وولهاصة وغيرهم. انظر: برنشفيك، **تاريخ إفريقية في العهد الحفصي**، مج. ٢: ٧٦؛ محمد بن عميرة، ولطيفة بشاري بن عميرة، **تاريخ بجاية: في ظل مختلف الأنظمة السياسية من عهد القرطاجيين إلى عهد الأتراك العثمانيين** (الجزائر: دار الفاروق، ٢٠١٥): ١٨٦-١٨٨؛ جدلة، **مجتمع المدينة ودولة السلطان بإفريقية**: ٢٠٩؛ جميلة مبطي المسعودي، **المظاهر الحضارية في عصر دولة بني حفص منذ قيامها سنة ٦٢١هـ وحتى سنة ٨٩٣هـ** (رسالة ماجستير، جامعة أم القرى. كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، ٢٠٠٠): ٨٨.

(٤٠) زواوة: زواوة من بطون البرابرة البُتر، ويقال إن زواوة من قبائل كتامة، ومواطن زواوة بنواحي بجاية ما بين مواطن كتامة وصنهاجة أوطنوا عنها جبالًا شاهقة متوعرة تنذعر منها الأبصار ويضل في غمرها السالك. انظر: ابن خلدون، **تاريخ ابن خلدون**، مج. ٦: ١٦٨-١٦٩.

(٤١) بنو ثابت: من بطون كتامة وقبائلهم أهل الجبل المطل على القل ما بينه وبين قسنطينة المعروف برياسة أولاد ثابت بن حسن بن أبي بكر من بني تليلان. انظر: المرجع السابق: ١٩٩.

(٤٢) السلاوي، **الاستقصا**، مج. ٣، **الدولة المرينية**: ١٥٨؛ مارسيه، **بلاد المغرب وعلاقتها بالمشرق الإسلامي**: ٣٢٤-٣٢٥؛ أحمد بن عامر، **الدولة الحفصية: صفحات خالدة من تاريخنا المجيد** (تونس: دار الكتب الشرقية، [١٩٧٤]): ٣٩؛

Djait, *et al.*, *Histoire de la Tunisie: Le Moyen Âge*, vol. 2: 372.

(٤٣) ابن فضل الله العمري، **مسالك الأبصار**، مج. ٤: ٧٩؛ القلقشندي، **صبح الأعشى**، مج. ٥: ١٣٧؛ الطيبي، **دراسات وبحوث في تاريخ المغرب والأندلس**، مج. ٢: ١٠٠.

(٤٤) ابن خلدون، **تاريخ ابن خلدون**، مج. ٦: ٣٨٣؛ برنشفيك، **تاريخ إفريقية في العهد الحفصي**، مج. ٢: ٧٦؛ المطوي، **السلطنة الحفصية**: ١٤٩؛ الدبيكي، **تاريخ إفريقية وحضارتها**: ١٣٢-١٣٣.

(٤٥) برنشفيك، **تاريخ إفريقية في العهد الحفصي**، مج. ٢: ٧٦.

(٤٦) الدولاتي، **مدينة تونس في العهد الحفصي**: ٩٠؛ جدلة، **مجتمع المدينة ودولة السلطان بإفريقية**: ٢٢٣.

(٤٧) برنشفيك، **تاريخ إفريقية في العهد الحفصي**، مج. ٢: ٨١.

(٤٨) أبو زكريا يحيى بن أبي بكر محمد بن محمد بن محمد بن الحسن ابن خلدون (يحيى بن خلدون، ت ٧٨٨ هـ)، **بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد**، مج. ١ (الجزائر: مطبعة بيير بونطانا، ١٩٠٣): ١٣٥-١٣٨؛ كربخال، **إفريقيا**، مج. ٣: ٦، ١٦.

(٤٩) الزركشي، **تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية**: ٩٥-٩٧؛ السلاوي، **الاستقصا**، مج. ٣: ٢٠٣؛ محمد حسن، **المدينة والبادية بإفريقية في العهد الحفصي**، مج. ١، تاريخ ٤ (تونس: جامعة تونس الأولى. كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، ١٩٩٩): ١٢٠؛ عبد الله أحمد حسين موسى، **قسنطينة في العصر الحفصي (٦٢٧-٩٤٣هـ/ ١٢٢٩-١٥٣٦م)** (رسالة دكتوراه، جامعة القاهرة. معهد البحوث والدراسات الإفريقية، ٢٠١٢): ١٠٣.

(٥٠) ابن أبي دينار، **المؤنس في أخبار إفريقية وتونس**: ١٧٧؛ حسن، **المدينة والبادية بإفريقية**، مج. ١: ١٢١؛ Sebag, *Tunis*: 117.

(٥١) أبو عمرو عثمان: هو ابن المولى عبد الله محمد بن المولى أبي فارس، أمه أم ولد علجية اسمها ريم، ولد في السابع والعشرين من شهر رمضان عام (٨٢١هـ/ ١٤١٨م)، بويع في يوم الجمعة الثاني عشر من صفر عام (٨٣٩هـ/ ١٤٣٥م)، على رضى من الخاصة والعامة، وكان عمره آنذاك سبعة عشر عامًا وأربعة أشهر وخمسة عشر يومًا، وواجهته صعوبات كثيرة فاستطاع التغلب عليها حتى وفاته. انظر: أبو عبد الله محمد بن أبي العباس أحمد بن محمد الهنتاتي (ابن الشماع، ت ٨٣٧ هـ)، **الأدلة البينية النورانية في مفاخر الدولة الحفصية**، تحقيق وتقديم الطاهر بن محمد المعموري (تونس: الدار العربية للكتاب، ١٩٨٤): ١٢١؛ الزركشي، **تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية**: ١٣٤. انظر ملحق رقم (٢).

(٥٢) الزركشي، **تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية**: ١٢٣-١٢٤؛ برنشفيك، **تاريخ إفريقية في العهد الحفصي**، مج. ١: ١٤٣-١٤٤، ٢٤٥؛ الرفاعي، **التاريخ السياسي والحضاري لمدينة بجاية**: ١٧٧.

(٥٣) برنشفيك، **تاريخ إفريقية في العهد الحفصي**، مج. ٢: ٨٢-٨٣؛ ابن عامر، **الدولة الحفصية**: ٣٩.

(٥٤) ليون الأفريقي، **وصف إفريقيا**، مج. ٢: ٥٦-٥٧؛ قايد مولود، **البربر عبر التاريخ: من الكاهنة إلى العهد التركي** (الجزائر: ميموني، ٢٠٠٧): ٢٣٥؛ موسى، **قسنطينة في العصر الحفصي**: ١٠٤.

(٥٥) ابن خلدون، **تاريخ ابن خلدون**، مج. ٦: ٣٧٧-٣٨٣؛ جوليان، **تاريخ إفريقيا الشمالية**، مج. ٢: ١٧٧-١٧٨؛ الدولاتي، **مدينة تونس في العهد الحفصي**: ٥٨-٥٩؛ عفاف عبد الجبار عبد الحميد، «الحياة السياسية والحضارية للدولة الحفصية في عهد السلطان أبي فارس عبد العزيز (٧٩٦-٨٣٧هـ/ ١٣٩٣-١٤٣٣م)»، **مجلة كلية الآداب: جامعة بغداد**، العدد ٩٥ (٢٠١١): ٩٩.

(٥٦) ابن الشماع، **الأدلة البينية**: ٥٧؛ برنشفيك، **تاريخ إفريقية في العهد الحفصي**، مج. ٢: ٨١؛ كمال السيد أبو مصطفى، «الأندلسيون في تونس وإسهاماتهم الحضارية منذ القرن السابع حتى أوائل القرن الحادي عشر للهجرة»، **مجلة كلية التربية: جامعة الإسكندرية** ٥، العدد ١ (١٩٩٢): ٣٧٢، ٣٨٩.

(٥٧) ابن فضل الله العمري، **مسالك الأبصار**، مج. ٤: ٧١؛ ليون الأفريقي، **وصف إفريقيا**، مج. ٢: ٧٨؛ برنشفيك، **تاريخ إفريقية في العهد الحفصي**، مج. ٢: ٩٠؛ أحمد مختار العبادي، **دراسات في تاريخ المغرب والأندلس** (الإسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة، د.ت.): ١٨٥؛ صالح أبوديباك، «النظام السياسي عند الحفصيين»، في **بحوث في تاريخ الحضارة الإسلامية: مجموعة البحوث التي ألقيت في ندوة الحضارة الإسلامية في ذكرى الأستاذ الدكتور أحمد فكري (١٦-٢٠ أكتوبر ١٩٧٦م)** (الإسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة، ٢٠٠٠): ٢٢٧-٢٢٨، ٢٣١.

(٥٨) ليون الأفريقي، **وصف إفريقيا**، مج. ٢: ٧٨؛ برنشفيك، **تاريخ إفريقية في العهد الحفصي**، مج. ٢: ٩٠؛ العبادي، **دراسات في تاريخ المغرب والأندلس**: ١٨٥.

(٥٩) ابن فضل الله العمري، **مسالك الأبصار**، مج. ٤: ٧١؛ العبادي، **دراسات في تاريخ المغرب والأندلس**: ١٨٥.

(٦٠) ولي الدين أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن خلدون الحضرمي الإشبيلي المالكي (ت ٨٠٨ هـ)، **مقدمة ابن خلدون: وهي الجزء الأول من تاريخ ابن خلدون، المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر** (بيروت: دار الفكر، ٢٠٠١): ٣٠٤؛ ابن القنفذ، **الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية**: ١٦٠؛ القلقشندي، **صبح الأعشى**، مج. ٥: ١٤١؛ ابن أبي دينار، **المؤنس في أخبار إفريقية وتونس**: ١٦٤؛ أبوديباك، «فنون القتال عند المرابطين والموحدين والحفصيين»: ١٠٥؛ موسى، **قسنطينة في العصر الحفصي**: ١١١.

(٦١) ابن فضل الله العمري، **مسالك الأبصار**، مج. ٤: ٦٧؛ ليون الأفريقي، **وصف إفريقيا**، مج. ٢: ٨٠.

(٦٢) ابن عامر، **الدولة الحفصية**: ٣٩؛ شيماء عبد العزيز محمد سعد الدين صالح، **الدولة الحفصية في عهد السلطان أبي فارس الحفصي (٧٩٦-٨٣٧هـ/ ١٣٩٤-١٤٣٤م)** (رسالة دكتوراه، جامعة الإسكندرية. كلية الآداب، ٢٠١٤): ٢٣٤، ٢٣٥؛
Djait, *et al., Histoire de la Tunisie: Le Moyen Âge*, vol. 2: 372.

(٦٣) القلقشندي، **صبح الأعشى**، مج. ٥: ١٣٦؛ ممدوح حسين، **الحروب الصليبية في شمال إفريقية**: ٣٨٦؛ جدلة، **مجتمع المدينة ودولة السلطان بإفريقية**: ٢٢٣؛ Sebag, *Tunis*: 123.

(٦٤) ابن فضل الله العمري، **مسالك الأبصار**، مج. ٤: ٦٩؛ برنشفيك، **تاريخ إفريقية في العهد الحفصي**، مج. ٢: ٧٩؛ جوليان، **تاريخ إفريقيا الشمالية**، مج. ٢: ١٩٤؛ ابن عامر، **الدولة الحفصية**: ٣٨؛ Sebag, *Tunis*: 123.

(٦٥) القلقشندي، **صبح الأعشى**، مج. ٥: ١٣٧؛ الوزان، **وصف إفريقيا**، مج. ٢: ٨٠؛ المسعودي، **المظاهر الحضارية في عصر دولة بني حفص**: ٨٨.

(٦٦) برنشفيك، **تاريخ إفريقية في العهد الحفصي**، مج. ٢: ٨٢؛ ابن عامر، **الدولة الحفصية**: ٣٧.

(٦٧) ليون الأفريقي، **وصف إفريقيا**، مج. ٢: ٨٠؛ جوليان، **تاريخ إفريقيا الشمالية**، مج. ٢: ١٩٤؛ المسعودي، **المظاهر الحضارية في عصر دولة بني حفص**: ٨٨.

(٦٨) ابن خلدون، **مقدمة ابن خلدون**: ٣٠٠؛ الزركشي، **تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية**: ١٣٤؛ القلقشندي، **صبح الأعشى**، مج. ٥: ١٣٨؛ جوليان، **تاريخ إفريقيا الشمالية**، مج. ٢: ١٩٣؛ أبوديباك، «النظام السياسي عند الحفصيين»: ٢٢٧؛
Abun-Nasr, ed., *A History of the Maghrib*: 127.

(٦٩) أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن علي بن عبد الله الأنصاري الأسيدي القيرواني (الدبَّاغ، ت ٦٩٩ هـ)، **معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان**، مج. ٤، أكمل وعلق عليه أبو الفضل أبو القاسم ابن عيسى بن ناجي التنوخي، تحقيق الشيخ محمد المجدوب، وعبد العزيز المجدوب (تونس: المكتبة العتيقة، د.ت.): ١٢٥؛ ليون الأفريقي، **وصف إفريقيا**، مج. ٢: ٨٠.

(٧٠) برنشفيك، **تاريخ إفريقية في العهد الحفصي**، مج. ٢: ٨٨؛
Djait, *et al., Histoire de la Tunisie: Le Moyen Âge*, vol. 2: 374.

(٧١) القلقشندي، **صبح الأعشى**، مج. ٥: ١٣٩؛ أبوديباك، «النظام السياسي عند الحفصيين»: ٢٣١؛
Djait, *et al., Histoire de la Tunisie: Le Moyen Âge*, vol. 2: 374.

(٧٢) ابن فضل الله العمري، **مسالك الأبصار**، مج. ٤: ٦٩.

(٧٣) برنشفيك، **تاريخ إفريقية في العهد الحفصي**، مج. ٢: ٨٨.

(٧٤) السنجق Sancak: معناها اللغوي العلم واللواء الخاص بالدولة، ثم خص بها اللواء الذي يمنحه السلطان للوالي أو الأمير تعبيرًا عن ثقته بأنه أهل للحكم، ثم تطورت الدلالة فأصبحت تعني قسمًا إداريًّا من أقسام الدولة، وحلت محلها مؤخرًا الكلمة العربية (لواء) للمعنى نفسه، أي (قسم إداري). انظر: سهيل صابان، معد، **المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية**، مراجعة عبد الرازق محمد حسن بركات، مطبوعات الملك فهد الوطنية. السلسلة الثالثة ٤٣ (الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ٢٠٠٠): ١٣٦؛ محمود عامر، «المصطلحات المتداولة في الدولة العثمانية»، **مجلة دراسات تاريخية**، العدد ١١٧-١١٨ (٢٠١٢): ٣٧٥.

(٧٥) ابن فضل الله العمري، **مسالك الأبصار**، مج. ٤: ٦٩؛ جوليان، **تاريخ إفريقيا الشمالية**، مج. ٢: ١٩٣؛ ابن عامر، **الدولة الحفصية**: ٣٨؛
Djait, *et al., Histoire de la Tunisie: Le Moyen Âge*, vol. 2: 374.

(٧٦) القلقشندي، **صبح الأعشى**، مج. ٥: ١٤٦-١٤٧.

(٧٧) برنشفيك، **تاريخ إفريقية في العهد الحفصي**، مج. ٢: ٨٩.

(٧٨) ابن عامر، **الدولة الحفصية**: ٣٩.

(٧٩) Abun-Nasr, ed., *A History of the Maghrib*: 123-126.

(٨٠) ابن أبي دينار، **المؤنس في أخبار إفريقية وتونس**: ١٦١.

(٨١) ابن الشماع، **الأدلة البينية**: ٥٧؛ المطوي، **السلطنة الحفصية**: ١٤٠.

(٨٢) ابن القنفذ، **الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية**: ١٨٧.

(٨٣) ابن عامر، **الدولة الحفصية**: ٣٧؛ محمد العروسي المطوي، **الحروب الصليبية في المشرق والمغرب**، ط. ٢ (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٩٨٢): ١٦٦.

(٨٤) عرف ابن منظور الدرع بأنها: لبوس الحديد، تذكر وتؤنث، والجمع في القليل: أدرع وأدراع، وفي الكثير: دروع، وتصغير درع: دريع. انظر: جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي بن منظور الأنصاري الرويفعي الأفريقي (ت ٧١١ هـ)، **لسان العرب**، إعداد يوسف الخياط، مج. ٨ (بيروت: دار الجيل، ١٩٨٨): ٨١-٨٢. ويقال إن سيدنا داود أول من عمل الدروع، فالدروع عبارة عن معدات كانت ترتدى بشكل رئيسي من قبل العسكريين عند المعارك، لوقاية أجسامهم من خطر الأسلحة الهجومية، وأشهر الدروع المستعملة في إفريقية هو الدرع الإفريقي المصنوع من الجلد والمعروف باسم «الدرقة»، وأجودها وأفضلها الدرع المصنوع من جلد الغزال ويسمى «اللمط». انظر: حاتم صالح الضامن، محقق، «كتاب السلاح»، تأليف أبي عُبَيْد القاسم بن سلَّام، **مجلة المورد** ١٢، العدد ٤ (شتاء ١٩٨٣): ٢٣٩؛ مرضي بن علي بن مرضي الطرسوسي (ت ٥٨٩ هـ)، **تبصرة أرباب الألباب: في كيفية النجاة في الحروب من الأسواء، ونشر أعلام الأعلام في العُدد والآلات المُعينة على لقاء الأعداء**، تحقيق كلود كاهن (د.م.، د.ت.): ١٤؛ برنشفيك، **تاريخ إفريقية في العهد الحفصي**، مج. ٢: ٨٤؛ عبد الناصر ياسين، **الأسلحة عبر العصور الإسلامية**، مج. ١، **الأسلحة الدفاعية أو الجنن الواقية (الدروع والتروس): في ضوء المصادر المكتوبة والفنون الإسلامية** (د.م.: دار القاهرة، ٢٠٠٧): ٢٩؛
Weapons of the Islamic World: Swords and Armour (Riyadh: King Faisal Center for Research and Islamic Studies, 1991): ,32; Djait, *et al.*, *Histoire de la Tunisie: Le Moyen Âge* vol. 2: 372.

(٨٥) الترس من السلاح، وجمعه أتراس وتراس وترسة، ورجل تارس: ذو ترس، ورجل تراس: صاحب ترس، والتترس: التستر بالترس. انظر: زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (ت ٦٦٦ هـ)، **مختار الصحاح**، عني بترتيبه محمود خاطر، سلسلة الذخائر ٢٦٦ (د.م.، ٢٠٢٠): ٧٦-٧٧. وهو من أدوات القتال التي كانت شائعة في الجيوش العربية القديمة، وهو صفحة من الفولاذ تحمل للوقاية من ضربات السيوف ونحوها، فمنهم من استعملها من الحديد، ومنهم من جعلها من الخشب والعقب الشديد، ومنهم من استعملها من جلود الزُّراف، ومنهم من اتخذها من جلود اللمط (وهو حيوان من إحدى غرائب المغرب، يعمر الصحاري يُصنع من جلده الدرق)، وقد أطلقوا عليه أسماء متعددة هي: الجحفة، الدرقة، والمجن، والجنة. انظر: الطرسوسي، **تبصرة أرباب الألباب**: ١٢؛ علي بن عبد الرحمن بن هذيل الفزاري الأندلسي (ت بعد ٧٦٣ هـ)، **حلية الفرسان وشعار الشجعان**، تحقيق محمد عبد الغني حسن، ذخائر العرب ٦ ([القاهرة]: دار المعارف، ١٩٥١): ٢٣١-٢٣٢؛ صادق محمود الجميلي، محقق، «كتاب التدبيرات السلطانية في سياسة الصناعة الحربية»، تأليف محمد بن محمود منكلي المصري، **مجلة المورد** ١٢، العدد ٤ (شتاء ١٩٨٣): ٣٣٤.

(٨٦) الزرود: هي نوع من أنواع الدروع وهي بمثابة قمصان، تصنع من حلقات الحديد الصغيرة المشدودة إلى بعضها، وتأخذ شكل شبكية أو مخططة كالتي تغطي الحمار الوحشي، ومنها ما هو قصير، ومنها ما هو طويل فيغطي الجسم كله فلا يبدو غير العين، وتعرف بالدروع المسبلة أو الزرديات السابغة. انظر: عيد ضيف العبادي، محقق، «السبق والرمي وأسلحة المجاهدين»، **مجلة المورد** ١٢، العدد ٤ (شتاء ١٩٨٣): ٤١٤؛ السيد عبد العزيز سالم، **محاضرات في تاريخ الحضارة الإسلامية** (الإسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة، ١٩٩٩): ١١٠؛ ياسين، **الأسلحة عبر العصور الإسلامية**، مج. ١: ٧٦؛
R. Dozy, *Supplément aux dictionnaires arabes*, vol. 1 (Paris: Maisonneuve et Larose, 1967): 585.

(٨٧) البيضة: الجمع البيض أو البيضات، هي الخوذة المنسوجة من زرد الحديد، تلبس على الرأس، أو من صفيحة الحديد، ويقال ابتاض: أي لبس البيضة. انظر: الجميلي، محقق، «كتاب التدبيرات السلطانية»: ٣٣٥؛ القلقشندي، **صبح الأعشى**، مج. ٢: ١٣٥.

(٨٨) الخنجر: سلاح يستخدم في الطعن، وله أشكال مختلفة، منه نوع مستقيم، قليل الانتشار، ومنه الطويل والقصير، فالقصير لقتال أهل البحر إذا داخلناهم في مراكبهم وهو جيد للمغتاقة، والطويل لا يمسك كالقصير بل يكون مسكه كمسك السيف، ويقال: متى ما مسك الطويل كالقصير وقع الخلل. انظر: الجميلي، محقق، «كتاب التدبيرات السلطانية»: ٣٣٨؛ عبد الناصر ياسين، **الأسلحة عبر العصور الإسلامية**، مج. ٢، **الاسلحة الهجومية: السيوف - الخناجر - البلط - الدبابيس - الرماح - القسى - المنجنيقات** (د.م.: زهراء الشرق، ٢٠١٩): ١٣٩؛ *Weapons of the Islamic World*: 29.

(٨٩) السيف مشتق من: ساف ماله أي هلك فلما كان السيف سببًا في الهلاك سمي سيفًا، والجمع أسياف وسيوف، وتسايفوا أي تضاربوا بالسيوف، والسيف هو أبرز الأسلحة الهجومية التي استخدمها المحاربون قديمًا، وقد اهتم به العرب في الجاهلية والإسلام، بل اعتبر عندهم أشرف أنواع الأسلحة، وله عدة أسماء منها: المأثور، وذو الفقار، والصمصام، والقلعي، والبتاء، والحسام، وغيرها. انظر: شهاب الدين أبو العباس أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم القرشي التيمي البكري النويري (ت ٧٣٣ هـ)، **نهاية الأرب في فنون الأدب**، مج. ٦، ٧، ٨، تحقيق علي بو ملحم (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٤): ١٧١-١٧٦؛ جلال الدين محمد الأمير القن ابن محمود منكلي بوغا القاهري المصري الناصري (ت بعد ٧٧٨هـ)، **الحيل في الحروب وفتح المدائن وحفظ الدروب**، تحقيق نبيل محمد عبد العزيز أحمد (القاهرة: دار الكتب المصرية، ٢٠٠٠): ٢١، وما بعدها؛ العبادي، محقق، «السبق والرمي وأسلحة المجاهدين»: ٤١٣؛ ياسين، **الأسلحة عبر العصور الإسلامية**، مج. ٢: ٣١-٤٥؛ *Weapons of the Islamic World*: 19.

(٩٠) القوس: يذكر ويؤنث، والجمع قسي وأقواس وقياس، والقوس من الآلات الحربية القديمة، وتقوس على هيئة جزء من دائرة بالوتر لترمى بها السهام. انظر: ابن منكلي، **الحيل في الحروب**: ٣٢٩.

(٩١) السهام: من مستلزمات القوس، وهو عبارة عن عود رفيع من شجر صلب في طول الزراع تقريبًا ينحت ويسوى ثم يفرض فيه جزور دائرية يشد عليها بالجلد المتين، ثم يلصق في قمته نصل من الحديد مدبب له سنتان في عكس اتجاهه يجعلانه صعب الإخراج إذا نشب في الجسم، ومنها النشاب، والنبل، فالنبل ما يرمى به عن القسي العربية، والنشاب ما يرمى به عن القسي الفارسية، ومجرى الوتر من السهم يسمى الفُوق؛ وحديده يسمى النصل؛ والريش يسمى القذذ؛ والسهم قبل تركيب الريش يسمى القِدْحَ (بكسر القاف وسكون الدال). انظر: الضامن، محقق، «كتاب السلاح»: ٢٣٤-٢٣٥؛ القلقشندي، **صبح الأعشى**، مج. ٢: ١٣٥؛ الرفاعي، **التاريخ السياسي والحضاري لمدينة بجاية**: ١٧٨.

(٩٢) الرمح: هو من الأسلحة التي يحتاج إليها في الجهاد، ومنه نوعان: أحدهما متخذ من القنا، وهو عبارة عن قصب مسدود من الداخل، ينبت ببلاد الهند، والآخر متخذ من الخشب كالزان ويسمى «الذابل». انظر: القلقشندي، **صبح الأعشى**، مج. ٢: ١٣٣-١٣٤؛ العبادي، محقق، «السبق والرمي وأسلحة المجاهدين»: ٤١٠.

(٩٣) المنجنيق: هو اسم أعجمي الأصل، والجمع مجانيق ومناجيق ومنجنيقات. وهو من أشهر آلات الحصار لرمي الحجارة والسهام والنار والعذرة والعقارب والثعابين، وقد تم استخدامه في حصار الطائف في عهد الرسول ﷺ، وكذلك في حصار دمشق عام ١٣هـ في بداية عهد الخليفة عمر بن الخطاب، وتعد المنجنيقات من أهم أنواع الأسلحة الجماعية، وتستخدم في معارك المدن، حيث تدك بها الأسوار، كما تستخدم لقذف المواد الحارقة، انظر: صبحي الصالح، **النظم الإسلامية نشأتها وتطورها**، ط. ٢ (بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٩٢): ٥٠٨؛ العبادي، **بحوث في التاريخ والحضارة الإسلامية**، مج. ٢: ٤٦١؛ ياسين، **الأسلحة عبر العصور الإسلامية**، مج. ٢: ٣١٥؛ فايز نجيب إسكندر، **تاريخ العلاقات بين الشرق والغرب في العصور الوسطى** (المنصورة: المكتبة العلمية، د.ت.): ١٤٣.

(٩٤) البارود: بدأت الأسلحة النارية بالنفط الحارق أو ما يسمى بالنار الإغريقية نقلًا عن البيزنطيين، ثم تحولت إلى النفط الهادم أو البارود الذي أدى إلى ظهور المدافع في أواخر العصور الوسطى وبداية العصور الحديثة، ومن المعروف أن ملح البارود أو النشادر أو نترات البوتاسيوم Potassium nitrate هو أساس البارود، وقد اختلفت الآراء حول اكتشافه، والرأي السائد أن الصينيين عرفوه قبل غيرهم واستخدموه كمفرقعات في ألعابهم النارية. انظر: محمود مقديش، **نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار**، تحقيق علي الزواري، ومحمد محفوظ، مج. ١ (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٩٨٨): ٥٨٣؛ أحمد مختار العبادي، **تاريخ العصر الإسلامي الوسيط: في الحضارة العربية الإسلامية، في الجيش والبحرية وأسلحة القتال في العصر الإسلامي** (الإسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة، ٢٠١٣): ٣٠٢.

(٩٥) مقديش، **نزهة الأنظار**، مج. ١: ٥٨٣.

(٩٦) عبد الله الترجمان الأندلسي (إنسلم تورميدا)، **تحفة الأريب في الرد على الصليب**، تقديم وتحقيق محمود علي حماية، ط. ٣ (القاهرة: دار المعارف، ١٩٩٢): ٥٧.

(٩٧) المسعودي، **المظاهر الحضارية في عصر دولة بني حفص**: ٨٩؛ Djait, *et al.*, *Histoire de la Tunisie: Le Moyen Âge*, vol. 2: 373.

(٩٨) برنشفيك، **تاريخ إفريقية في العهد الحفصي**، مج. ٢: ٨٦.

(٩٩) سالم، **محاضرات في تاريخ الحضارة الإسلامية**: ١٠٩.

(١٠٠) ابن عامر، **الدولة الحفصية**: ٣٨.

(١٠١) ابن أبي دينار، **المؤنس في أخبار إفريقية وتونس**: ١١٢-١١٦؛ كربخال، **إفريقيا**، مج. ٣: ١٦.

(١٠٢) المرجع السابق، مج. ١: ١١٤؛ موسى، **قسنطينة في العصر الحفصي**: ١١٦.

(١٠٣) برنشفيك، **تاريخ إفريقية في العهد الحفصي**، مج. ٢: ٨٢؛ الطيبي، **دراسات وبحوث في تاريخ المغرب والأندلس**، مج. ٢: ١٠٠؛ أبوديباك، «فنون القتال عند المرابطين والموحدين والحفصيين»: ١٠٥، ١٠٧؛ الرفاعي، **التاريخ السياسي والحضاري لمدينة بجاية**: ١٧٤.

(١٠٤) أبو حمو موسى الزياني، **واسطة السلوك في سياسة الملوك** (تونس: مطبعة الدولة التونسية، ١٢٧٩ هـ): ١٢.

(١٠٥) إبراهيم بن عبد الرحمن بن علي بن أبي بكر الأزرق اليمني (ت ٨٩٦هـ)، **بدائع السِّلْك في طبائع المُلْك**، تحقيق علي سامي النشار، مج. ١ (د.م.: دار السلام، ٢٠٠٨): ١٧٦.

(١٠٦) ابن أبي دينار، **المؤنس في أخبار إفريقية وتونس**: ٣٠؛ ممدوح حسين، **الحروب الصليبية في شمال إفريقية**: ٤٩-٥٤؛ أحلام حسن مصطفى النقيب، «الأسطول الفاطمي نموذج للتفوق البحري الإسلامي ٢١٢-٣٦٥هـ/ ٨٢٧-٩٧٦م»، **مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية: جامعة الموصل** ٤، العدد ٣ (٢٠٠٧): ٢١٣، ٢١٦؛ حسام أحمد مختار العبادي، «المشاهد التاريخية لحملة كارلوس الخامس على تونس في القرن (١٠هـ/ ١٦م)، دراسة أثرية فنية»، في **أبحاث المؤتمر الدولي الحضارة الإسلامية في الأندلس تكريمًا للأستاذ الدكتور أحمد مختار العبادي مكتبة الإسكندرية (١٥-١٧ نوفمبر ٢٠١٦)**، مج. ٢ (الإسكندرية: مكتبة الإسكندرية. مركز دراسات الحضارة الإسلامية، ٢٠٢٠): ٢٨٤.

(١٠٧) ابن خلدون، **مقدمة ابن خلدون**: ٣١٤؛ ابن أبي دينار، **المؤنس في أخبار إفريقية وتونس**: ٢٤؛ أبو عبد الله محمد بن محمد الأندلسي (الوزير السراج، ت ١١٤٩ هـ)، **الحلل السندسية في الأخبار التونسية** (تونس: مطبعة الدولة التونسية، ١٢٨٧ هـ): ٣١٤؛ الرقيق القيرواني، **تاريخ إفريقية والمغرب**، تقديم وتحقيق وتعليق محمد زينهم محمد عزب (د.م.: دار الفرجاني، ١٩٩٤): ٥٠؛ مؤنس، **معالم تاريخ المغرب والأندلس**: ٥٧؛ حمدي عبد المنعم محمد حسين، **تاريخ الدولة العربية الإسلامية** (الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ٢٠١٥): ٢٣٨-٢٣٩؛ وفيق بركات، **فن الحرب البحرية: في التاريخ العربي الإسلامي** (سوريا: جامعة حلب. معهد التراث الغربي، ١٩٩٥): ٣٧؛ **دائرة المعارف التونسية**، الكراس ٤، **تاريخ إفريقية** (قرطاج، تونس: المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون (بيت الحكمة)، ١٩٩٤): ٥٢؛ نهلة شهاب أحمد، **دراسات في تاريخ المغرب والأندلس** (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٩): ٩-١٠.

(١٠٨) ابن عذاري، **البيان المغرب**، مج. ١: ٤١-٤٢؛ ابن خلدون، **مقدمة ابن خلدون**: ٣١٤-٣١٥؛ حسين، **تاريخ الدولة العربية الإسلامية**: ١٤٩-١٥٠؛ ممدوح حسين، **الحروب الصليبية في شمال إفريقية**: ٨٣-٨٨؛ حسين الحاج حسن، **النظم الإسلامية** (بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات، ١٩٨٧): ٤٧١؛ أحمد، **دراسات في تاريخ المغرب والأندلس**: ١٠؛ إبراهيم جدلة، «إفريقية والغزو البحري في العصر الوسيط من القرن ٤ هـ/ ١٠م إلى القرن ١٠هـ/ ١٦م»، **مجلة البحث العلمي: جامعة محمد الخامس**، العدد ٤٥ (١٩٩٨): ٥٦-٥٧؛ النقيب، «الأسطول الفاطمي نموذج للتفوق البحري الإسلامي»: ٢١٣-٢١٥.

(١٠٩) عبد الواحد المراكشي، **المعجب**: ٢٨٠؛ ابن خلدون، **مقدمة ابن خلدون**: ٣١٥-٣١٦؛ السيد عبد العزيز سالم، وأحمد مختار العبادي، **تاريخ البحرية الإسلامية في المغرب والأندلس** (بيروت: دار النهضة العربية، ١٩٦٩): ٢٥٦؛ العبادي، **تاريخ العصر الإسلامي الوسيط**: ٢٧٢؛ المطوي، **الحروب الصليبية**: ٢٢٠-٢٢٧؛ بركات، **فن الحرب البحرية**: ١١٤، ١٢٠.

(١١٠) هو محمد بن عبد العزيز بن ميمون، قائد الأسطول الموحدي، ويتكون من سبعين مركبًا، وهو من بيت مشهور في قيادة البحر لما لهم من المعرفة والشهرة. انظر: أبو محمد عبد الله بن محمد بن أحمد بن محمد بن أبي القاسم التجاني (ت ٧١٨ هـ)، **رحلة التجاني**، تقديم حسن حسني عبد الوهاب (ليبيا: الدار العربية للكتاب، ١٩٨١): ٣٤٧.

(١١١) عبد الواحد المراكشي، **المعجب**: ٢٢٨؛ التجاني، **رحلة التجاني**: ٣٣٩؛ الوزير السراج، **الحلل السندسية**: ١١٧؛ المطوي، **الحروب الصليبية**: ٢٢٦-٢٢٧.

(١١٢) بركات، **فن الحروب البحرية**: ١١٤؛ المطوي، **الحروب الصليبية**: ٢٢٦-٢٢٧؛ عدلي محمد علي صالح الهناندة، **الأسطول الإسلامي في المغرب خلال القرنين الخامس والسادس الهجريين** (رسالة ماجستير، جامعة اليرموك. كلية الآداب، ١٩٩٨): ١٥١-١٥٤؛
Barbour, ed., *A Survey of North West Africa*: 296.

(١١٣) **رسالة في تاريخ دول الحفصيين بتونس**، مكتبة الإسكندرية. مركز المخطوطات (رقم الحفظ: ٩٦١,١)، مخطوطة مصورة، روما: مكتبة كازانتنسي، ١٩٩٢ (رقم المخطوطة: ٢٣٣٨ (٢/١)، رقم الميكروفيلم: ٢٢٦): ورقة ٣، ميكروفيلم. انظر ملحق رقم (١).

(١١٤) ابن خلدون، **تاريخ ابن خلدون**، مج. ٦: ٣٨٨؛ الزركشي، **تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية**: ٢٨؛ مقديش، **نزهة الأنظار**، مج. ١: ٥٤٨؛ حسن، **المدينة والبادية بإفريقية**، مج. ١: ٥٧٤؛
Abun-Nasr, ed., *A History of the Maghrib*: 119, 120.

(١١٥) الأمير أبو عبد الله محمد ابن الأمير أبي زكريا ابن أبي محمد بن عبد الواحد ابن الشيخ أبي حفص عمر بن يحيى الهنتاتي الملقب بالمستنصر بالله الحفصي، تولى الحكم في الدولة الحفصية خلال الفترة (٦٤٧-٦٧٥هـ/ ١٢٤٩-١٢٧٦م). انظر: ابن القنفذ، **الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية**: ١١٧، ١٣٤؛ القلقشندي، **قلائد الجمان**: ١٧٠؛ ابن الشماع، **الأدلة البينية**: ٦٢؛ أبو الضياف، **إتحاف أهل الزمان**، مج. ١، ج. ١: ١٦٠.

(١١٦) **رسالة في تاريخ دول الحفصيين بتونس**: ورقة ١٠-١٣؛ ابن الخطيب، **رقم الحلل في نظم الدول**: ورقة ٥٤؛ ابن الشماع، **الأدلة البينية**: ٧٢؛ المطوي، **الحروب الصليبية**: ١٣٦-١٣٧؛ إسكندر، **تاريخ العلاقات بين الشرق والغرب**: ١٢٨، ١٤٥-١٥٠؛ Sebag, *Tunis*: 115.

(١١٧) الزركشي، **تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية**: ١٢٧؛ مقديش، **نزهة الأنظار**، مج. ١: ٥٩٨؛ أبوديك، «فنون القتال عند المرابطين والموحدين والحفصيين»: ١٠٧؛ عبد الحميد، «الحياة السياسية والحضارية للدولة الحفصية»: ١٠٦؛ Djait, *et al., Histoire de la Tunisie: Le Moyen Âge*, vol. 2: 375.

(١١٨) ابن خلدون، **تاريخ ابن خلدون**، مج. ٦: ٤٣١؛ محمد محمد أحمد إسماعيل، **الوزارة في إفريقيا في عهد الدولة الحفصية (٦٢٦-٩٨٤هـ/ ١٢٢٧-١٥٧٤م)** (القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، ٢٠١٥): ٢٨٢-٢٨٣.

(١١٩) ابن خلدون، **تاريخ ابن خلدون**، مج. ٦: ٥٦٠؛ أبو الضياف، **إتحاف أهل الزمان**، مج. ١، ج. ١: ١٨٠؛ برنشفيك، **تاريخ إفريقية في العهد الحفصي**، مج. ٢: ٩٥؛ ممدوح حسين، **الحروب الصليبية في شمال إفريقية**: ٥٢٢؛ الرفاعي، **التاريخ السياسي والحضاري لمدينة بجاية**: ١٨١.

(١٢٠) برنشفيك، **تاريخ إفريقية في العهد الحفصي**، مج. ٢: ٩٥-٩٦؛ ابن عامر، **الدولة الحفصية**: ٤٠؛ ممدوح حسين، **الحروب الصليبية في شمال إفريقية**: ٥١٩-٥٢٠؛ جدلة، «إفريقية والغزو البحري في العصر الوسيط»: ٦٢؛ Djait, *et al., Histoire de la Tunisie: Le Moyen Âge*, vol. 2: 375.

(١٢١) حسن، **المدينة والبادية بإفريقية**، مج. ١: ٥٨٨؛ جبوده، **التجارة في إفريقية وطرابلس**: ٧٩-٨٠؛ جدلة، «إفريقية والغزو البحري في العصر الوسيط»: ٦٢.

(١٢٢) إسماعيل، **الوزارة في إفريقيا**: ٢٨٢؛ أبوديك، «فنون القتال عند المرابطين والموحدين والحفصيين»: ١٠٧.

(١٢٣) المحارس: المحرس: هو اسم فاعل من الفعل حرس، وهو من يحرس تحريسًا، أي الموضع الذي يحرس فيه، والحُرس بضم الحاء والراء هم المرابطون وأصحاب المحارس، والمحارس جمع محرس بمعنى الموضع الذي هو محل حراسة، حيث كان العباد يتناوبون الحراسة فيه، فيقوم نفر منهم في أبراج الحراسة بالتناوب بالليل والنهار، وكانت مهمة المرابطين هو إعطاء إشارات، أو علامات نارية تتناقلها تلك المحارس، أولًا بأول، في الليالي التي تشعر فيها بخطر العدو على الساحل الإفريقي، حيث إنهم مكلفون بحراسة الثغور وحمايتها، ولذا أوقف هؤلاء المرابطون مدة إقامتهم بالرباطات للحراسة، ومراقبة الأساطيل، حتى إذا تراءت لهم سفن العدو اتخذوا الاحتياطات اللازمة لمواجهتها، فلذلك ارتبطت المحارس بالثغور وخاصة السواحل منها، واعتبر أن لها وظيفة دفاعية للحصون. انظر: أشرف سمير توفيق محمد، «المحارس المغربية الإسلامية (من ق ٢ : ٨هـ/ ٨ : ١٤م): دراسة تاريخية»، في **مؤتمر العرب والبحر عبر عصور التاريخ - حصاد ٢٣** (القاهرة: اتحاد المؤرخين العرب، ٢٠١٥): ١٦-١٨.

(١٢٤) عبد الله الترجمان، **تحفة الأريب في الرد على الصليب**: ٥٨؛ الزركشي، **تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية**: ١١٦؛ مقديش، **نزهة الأنظار**، مج. ١: ٥٨٩؛ ابن عامر، **الدولة الحفصية**: ٣٩؛ المسعودي، **المظاهر الحضارية في عصر دولة بني حفص**: ٩٢؛ محمد، «المحارس المغربية الإسلامية»: ٢١.

(١٢٥) فرحات محمد إبراهيم بكار، «الهجرات الأندلسية إلى بلاد إفريقية في العهد الحفصي (٦٢٥-٩٣٢هـ/ ١٢٢٢-١٤٧٤م)»، **مجلة العلوم والدراسات الإنسانية**، العدد ٢٧ (٢٠١٧): ١١، ١٤.

(١٢٦) عبد الله الترجمان، **تحفة الأريب في الرد على الصليب**: ٤٩؛
Archivo General de la Corona de Aragón, *Los documentos árabes diplomáticos del Archivo de la corona de Aragón*, edited and translated by Maximiliano A. Alarcón y Santón and Ramon Garcia de Linares, Publicaciones de las Escuelas de estudios árabes de Madrid y Granada. Serie C. 1 (Madrid: Impr de E. Meastre, 1940): 257; Djait, *et al., Histoire de la Tunisie: Le Moyen Âge*, vol. 2: 375.

(١٢٧) عبد الله الترجمان، **تحفة الأريب في الرد على الصليب**: ٥٠، ٥٥؛ العبادي، **تاريخ العصر الإسلامي الوسيط**: ٢٦٨؛ صالح، **الدولة الحفصية في عهد السلطان أبي فارس الحفصي**: ٢٣٧.

(١٢٨) أبوديك، «فنون القتال عند المرابطين والموحدين والحفصيين»: ١٠٧.

(١٢٩) أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن سعيد بن عبد الله بن سعيد ابن علي بن أحمد السّلماني الخطيب (لسان الدين بن الخطيب، ت ٧٧٦هـ)، **كناسة الدكان بعد انتقال السكان: حول العلاقات السياسية بين مملكتي غرناطة والمغرب في القرن الثامن الهجري**، تحقيق محمد كمال شبانة، مراجعة حسن محمود، تراثنا ([القاهرة]: وزارة الثقافة؛ المؤسسة المصرية العامة للتأليف؛ دار الكتاب العربي، د.ت.): ٣٠؛ ابن خلدون، **تاريخ ابن خلدون**، مج. ٦: ٥١٥-٥١٦؛ السلاوي، **الاستقصا**، مج. ٣: ١٣٥؛ المطوي، **السلطنة الحفصية**: ٣٦٧-٣٦٨؛ سالم، والعبادي، **تاريخ البحرية الإسلامية في المغرب والأندلس**: ٣٢٣-٣٢٤؛ إسماعيل، **الوزارة في إفريقيا**: ٢٨١-٢٨٢.

(١٣٠) الزركشي، **تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية**: ١٢٧؛ مقديش، **نزهة الأنظار**، مج. ١: ٥٩٨؛ المطوي، **السلطنة الحفصية**: ٥٨١؛ عبد الحميد، «الحياة السياسية والحضارية للدولة الحفصية»: ١٠٦-١٠٧.

(١٣١) الترجمان: كان يدعى قبل إسلامه القسيس إنسلم تورميدا، من جزيرة ميورقة (إحدى جزر البليار شرقي الأندلس)، ثم قدم إلى

تونس في زمن السلطان أبي العباس أحمد الحفصي وأسلم، وتسمى بالشيخ عبد الله الترجمان، وقد ولاه السلطان الحفصي قيادة البحر بالديوان، وبعد إتقانه اللغة العربية صار يترجم من الإيطالية والفرنسية إلى العربية. انظر: عبد الله الترجمان، **تحفة الأريب في الرد على الصليب**: ١٥.

(١٣٢) المرجع السابق: ٤٩-٥٠.

(١٣٣) برنشفيك، **تاريخ إفريقية في العهد الحفصي**، مج. ٢: ٩٦-٩٧؛ حسن، **المدينة والبادية بإفريقية**، مج. ٢: ٥٨٨؛ جبوده، **التجارة في إفريقية وطرابلس**: ٧٩-٨٠؛
Archivo General de la Corona de Aragón, *Los documentos árabes diplomáticos*: 257-259; Abun-Nasr, ed., *A History of the Maghrib*: 131.

(١٣٤) Sebag, *Tunis*: 121; Abun-Nasr, ed., *A History of the Maghrib*: 131.

(١٣٥) Archivo General de la Corona de Aragón, *Los documentos árabes diplomáticos*: 257-259.

(١٣٦) يعمل أهلها بصيد المرجان، حيث يوجد المرجان بكثرة في مدينة مرسى الخرز، وهو من أفضل أنواع المرجان الموجود بسائر الأقطار. انظر: الشريف الإدريسي، **نزهة المشتاق**، مج. ١: ٢٩٠؛ القلقشندي، **صبح الأعشى**، مج. ٥: ١١٠؛ جدلة، «إفريقية والغزو البحري في العصر الوسيط»: ٦١-٦٢؛ موسى، **قسنطينة في العصر الحفصي**: ١٣٠.

(١٣٧) القادس: هي سفينة شراعية حربية، وأول من استخدمها القوات البحرية لشعوب البحر الأبيض المتوسط، وكان سطح تلك السفينة مكشوفًا وكان طاقمها في البداية عدده ٢٠٠ شخص من المحاربين المجدافيين. انظر: برنشفيك، **تاريخ إفريقية في العهد الحفصي**، مج. ٢: ٩٧؛ درويش النخيلي، **السفن الإسلامية على حروف المعجم** (الإسكندرية: مطابع الأهرام التجارية، ١٩٧٤): ١١٨؛ سارة أبو بكر حسن علي، **مظاهر الحضارة في مدينة تونس في العصر الحفصي (٦٢٦-٩٣٢هـ/ ١٢٢٨-١٥٢٥م)** (رسالة ماجستير، جامعة الإسكندرية. كلية الآداب، ٢٠١٢): ١٧٤؛
Charles-Emmanuel Dufourcq, *L'Espagne catalane et le Maghrib aux XIII^e^ et XIV^e^ siècles: De la bataille de Las Navas de Tolosa (1212) à l'avènement du sultan mérinide Abou-l-Hasan (1331)* (Paris: Presses Universitaires de France, 1966): 51.

(١٣٨) الغليون: هو مركب حربي عالي الأطراف، استعمل للقتال في أواخر القرن الخامس عشر حتى أوائل القرن السابع عشر، وهو في الأساس ليس مركبًا إسلاميًّا أو عربيًّا وإنما أدخل في عدد الأساطيل العربية الإسلامية فيما بعد. انظر: برنشفيك، **تاريخ إفريقية في العهد الحفصي**، مج. ٢: ٩٧؛ النخيلي، **السفن الإسلامية**: ١١٣؛ بركات، **فن الحرب البحرية**: ١٥٥.

(١٣٩) الحراريق: أو الحراقات ومفردها حراقة، وهي نوع من السفن الحربية التي ترمي بالنيران، واستعملها المسلمون في العصور الوسطى. وقيل إنها تستخدم في حمل الأسلحة النارية كالنار الإغريقية، وكان بها مرام تلقى منها النيران على العدو في البحر. انظر: محمد ياسين الحموي، **تاريخ الأسطول العربي: صفحة مجيدة من تاريخ العرب** (دمشق: فؤاد هاشم الكتبي، ١٩٤٥): ٣٤-٣٥؛ النخيلي، **السفن الإسلامية**: ٣٢.

(١٤٠) الطرائد: جمع طريدة، استخدمت في المشرق لحمل الخيل، وكانت تفتح عادة من الخلف حتى يتيسر دخول الخيل وخروجها منها عند الإقلاع والرسو. أما في المغرب والأندلس فقد ورد ذكر الطرائد على أنها سفن صغيرة سريعة وقد استخدمها الإسبان بنفس الاسم Tarida وللغرض نفسه وهو مطاردة العدو. انظر: الحموي، **تاريخ الأسطول العربي**: ٣٣-٣٤؛ العبادي، **تاريخ العصر الإسلامي الوسيط**: ٢٦٧؛ حسن، **النظم الإسلامية**: ٤٧٢؛ المنوني، **ورقات عن حضارة المرينيين**: ١١١؛ بشير رمضان التليسي، وجمال هاشم الذويب، **تاريخ الحضارة العربية الإسلامية** (بيروت: دار المدار الإسلامي، ٢٠٠٢): ١٧٩.

(١٤١) الشياطئ: أو الشيطي وهي نوع من المراكب الحربية الصغيرة التي تمتاز بالخفة والسرعة، والتي كانت تستعمل في البحر المتوسط، يسير بـ ٨٠ مجدافًا، ووظيفته كشف العدو وإبلاغ خبره للقراقير والغربان وغيرها من السفن (سفينة الاستطلاع). انظر: النخيلي، **السفن الإسلامية**: ٨٢؛ المنوني، **ورقات عن حضارة المرينيين**: ١١١؛ بركات، **فن الحرب البحرية**: ١٥٥؛ الهناندة، **الأسطول الإسلامي في المغرب**: ١٦٩.

(١٤٢) ابن الشماع، **الأدلة البينية**: ١١٧.

(١٤٣) الكلاليب: عبارة عن خطاطيف حديدية، في رؤوسها رمانة حديدية يلقونها على سفن العدو فتقف ثم تشد ويدخلون إليها عن طريق ألواح خشبية أو سلالم من الحبال، ويقاتلون من بداخلها، انظر: الحميري، **الروض المعطار**: ٥٦٧؛ حسن، **النظم الإسلامية**: ٤٧٢؛ الهناندة، **الأسطول الإسلامي في المغرب**: ١٧٢.

(١٤٤) الباسيليقات: هي سلاسل في رؤوسها رمانة من حديد، تعمل على تكسير ما تقع عليه لشدة دفعها. انظر: التليسي، والذويب، **تاريخ الحضارة العربية الإسلامية**: ١٨٠.

(١٤٥) التوابيت: هي صناديق مفتوحة من أعلاها، توضع في أعلى السواري ويختبئ فيها رجال لديهم أحجار صغيرة موضوعة في مخلاة إلى جانب يرمون بها العدو، وهم مستورون بالصناديق، فتكون حاجز وقاية لهم. انظر: الحموي، **تاريخ الأسطول العربي**: ٧٠؛ حسن، **النظم الإسلامية**: ٤٧٢.

(١٤٦) قوارير النفط للاشتعال يحرقون بها عدوهم. انظر: المرجع السابق؛ التليسي، والذويب، **تاريخ الحضارة العربية الإسلامية**: ١٨٠.

(١٤٧) برنشفيك، **تاريخ إفريقية في العهد الحفصي**، مج. ٢: ٧٨؛ ألفت جمال محمد محمد، **علاقة الدولة الحفصية مع دولتي بني مرين وبني زيان بالمغرب ودولة بني الأحمر بالأندلس (٦٢٦-٩٨١هـ/ ١٢٢٨-١٥٧٣م)** (رسالة دكتوراه، جامعة الإسكندرية. كلية الآداب، ٢٠١٤): ١٥٧.

(١٤٨) هو عبد الحق بن محمد بن عبد الحق الذي كان يطالب بالعرش المريني فلجأ إلى الحفصيين، انظر: المطوي، **السلطنة الحفصية**: ٣٤٢؛ ابن عميرة، وابن عميرة، **تاريخ بجاية**: ٢٢٨، ٢٤٤.

(١٤٩) برنشفيك، **تاريخ إفريقية في العهد الحفصي**، مج. ٢: ٧٨.

(١٥٠) ابن خلدون، **تاريخ ابن خلدون**، مج. ٧: ٣٨٧؛ سالم أبو القاسم غومة، «العلاقة السياسية وأثرها الحربي بين الدولة المرينية ودولتي الزيانيين والحفصيين ببلاد المغرب في العصر الوسيط»، **المجلة الجامعة** ٢، العدد ١٨ (مايو ٢٠١٦): ٤٩.

(١٥١) يحيى بن خلدون، **بغية الرواد**، مج. ١: ١٣٩؛ محمد الباجي بن أبي بكر المسعودي البكري (ت ١٢٩٧ هـ)، **الخلاصة النقية في أمراء إفريقية**، تقديم وتحقيق وتعليق محمد زينهم محمد عزب، سلسلة الدراسات التاريخية والمغربية والأندلسية (القاهرة: دار الآفاق العربية، ٢٠١٣): ١٨٤؛ مارسيه، **بلاد المغرب وعلاقتها بالمشرق**

الإسلامي: ٣٤١-٣٤٢؛ عبد الحميد حاجيات، **أبو حمو موسى الزياني حياته وآثاره**، ذخائر المغرب العربي ١١ ([الجزائر]: الشركة الوطنية للنشر، ١٩٧٤): ٢٠؛ حميد تيتاو، **الحرب والمجتمع بالمغرب خلال العصر المريني** (الدار البيضاء: مؤسسة الملك عبد العزيز، ٢٠٠٩): ٣٨٤؛ كمال السيد أبو مصطفى، **دراسات مغربية وأندلسية في التاريخ والحضارة** (الإسكندرية: مركز الإسكندرية للكتاب، ٢٠٠٧): ٥٨.

(١٥٢) يحي بن خلدون، **بغية الرواد**، مج. ١: ١٤٠-١٤١؛ مارسيه، **بلاد المغرب وعلاقتها بالمشرق الإسلامي**: ٣٢١-٣٢٢؛ حسن، **المدينة والبادية بإفريقية**، مج. ١: ١١٨؛ تيتاو، **الحرب والمجتمع بالمغرب خلال العصر المريني**: ٣٨٤؛ يحي بو عزيز، **موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب**، مج. ١ (الجزائر: دار الهدى، ٢٠٠٩): ٨١؛ مصطفى مغزاوي، «**محطات من التاريخ العسكري لحاضرة بجاية في العصر الإسلامي**»، **مجلة الدراسات التاريخية العسكرية** ١، العدد ٢ (٢٠١٩): ٢١.

(١٥٣) حاجيات، **أبو حمو موسى الزياني**: ٢٠؛ مولود، **البربر عبر التاريخ**: ٢٢٧؛ بوحوش، **التاريخ السياسي للجزائر**: ٤٦؛ بو عزيز، **موضوعات وقضايا**: ٨١؛ إسماعيل، **الوزارة في إفريقيا**: ١٩٣.

(١٥٤) ابن الشماع، **الأدلة البينية**: ٥٧؛ المطوي، **السلطنة الحفصية**: ١٢٨؛ أبوداياك، «فنون القتال عند المرابطين والموحدين والحفصيين»: ١٠٤.

(١٥٥) مولود، **البربر عبر التاريخ**: ٢٣٠؛ إسماعيل، **الوزارة في إفريقيا**: ١٥٧؛ Abun-Nasr, ed., *A History of the Maghrib*: 129.

(١٥٦) ابن خلدون، **تاريخ ابن خلدون**، مج. ٦: ٥٤٦؛ الزركشي، **تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية**: ١٠٠.

(١٥٧) ابن خلدون، **تاريخ ابن خلدون**، مج. ٦: ٥٤٦؛ ابن القنفذ، **الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية**: ١٧٥-١٧٦؛ إسماعيل، **الوزارة في إفريقيا**: ٢٠٢؛ Abun-Nasr, ed., *A History of the Maghrib*: 128-129.

(١٥٨) الزركشي، **تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية**: ٨٢؛ المطوي، **السلطنة الحفصية**: ٣٨٧؛ مولود، **البربر عبر التاريخ**: ٢٣٠-٢٣١؛ ابن عميرة، وابن عميرة، **تاريخ بجاية**: ٢٤٩.

(١٥٩) الزركشي، **تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية**: ٩٤؛ موسى، **قسنطينة في العصر الحفصي**: ٩٧.

The Memory of Arabs

Peer-reviewed Journal – Eighth Edition – 2024

ISSN 2735-4210

BIBLIOTHECA ALEXANDRINA
مكتبة الإسكندرية